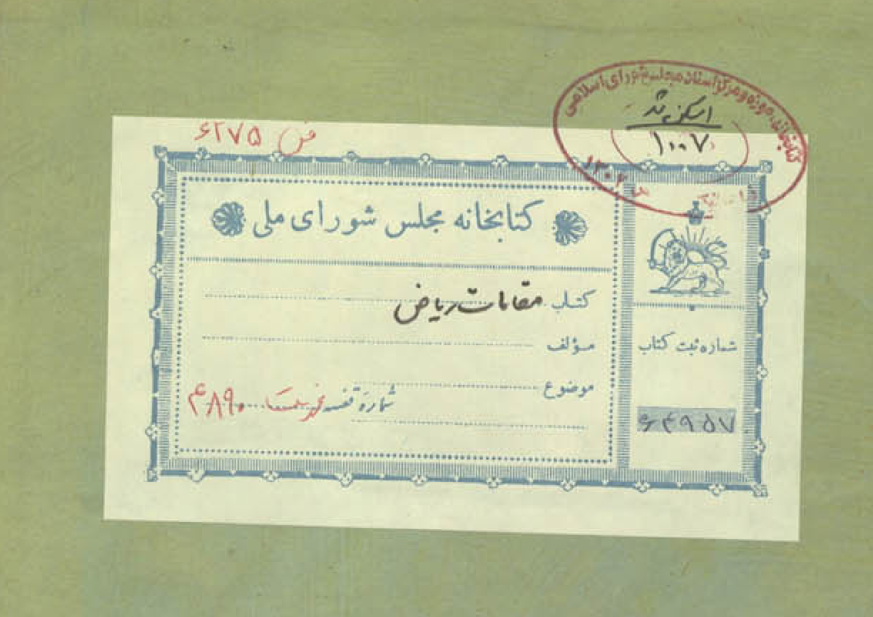

اسکن شد
۱۰۰۷
۶۲۷۵ ص
کتابخانه مجلس شورای ملی
کتاب مقامات ریاض
مؤلف
موضوع
شماره قفسه فهرست ۴۸۹۰
شماره ثبت کتاب
۶۴۹۵۷

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله مبدع الانسان ❊ ومودع اللسان ❊ انشا الكلم ❊ وعلم بالقلم ❊ رصع
بجواهر البراعة ❊ وراش لبستان باباهر اليراعة ❊ وطال مطارف الانشاء ❊ نتقلب فيها
كيف نشاء ❊ وملكنا ازمة الاقلام ❊ تميس في مواكبها ❊ وجعلها لنا ذلولا نمشي في مناكبها
اوطف حماجمها ❊ وارعف مخاطمها ❊ ففجر منها متمخين بحريان على المروج والفجاج ❊ هذا
عذب فرات سائغ شرابه ❊ وهذا ملح اجاج ❊ فمرج البحرين يلتقيان ❊ بينهما برزخ لا يبغيان
وهو الخطاب الفصل ❊ وما هو بالهزل ❊ فسبحان من جعل رقعة الادب ❊ بقعة الطرب ❊
يفرش فيها الطروس صفاحها ❊ وتبسط تحت المتسندين جناحها ❊ وتغني فيها الاقلام بصريرها ❊
وتسقي بدرورها ❊ ويدور المحابر بكوسها ❊ وتتمخز بشوسها ❊ ويتبلج لحروف بزينها ❊ وتتبرج في
حليها ❊ وتختال السطور بقلائدها ❊ وتنثر فرائدها ❊ وترفل في علامها ❊ وتسحب ذلاذلها ❊ ويدل
الالفاظ بدلالاتها ❊ وتتجلى في غلالاتها ❊ والمعاني ترقص من تحتها بطلا نفها ❊ وتصطاد

وتصطاد القلوب بطرائفها ❊ والاسماع تتلذذ بها بمسامعها فتستشف بفرائدها ❊ والقلوب
تنجذب اليها بمجامعها فتتشرف بفوائدها **شعر**

ناهيك من مستدعي الافراح اندية ❊ حفت بوفر من النعمى مغانيها
يروى مواردها عن خصب واردها ❊ تحكي مبانيها عن مجد بانيها
تقري الضيوف صنوفا من مآدبها ❊ تسقي الشروف فنونا من اغانيها
تاهت على اوشبهها في شبهها قصب ❊ فشيك عند التثني عن مثانيها
غلب افانينها دان معاطفها ❊ آن فواكهها طوبى لجانيها
واستوطئت فرشا بيض الصفاح كما ❊ سود الصحاف غنتها عن صوانيها
خضب مراتعها عذب مشاربها ❊ خلد مرابعها حور غوانيها
فصح صلا صلها حمر جواصلها ❊ لدن مفاصلها رخص مثانيها

والصلوة على من تسنم شاهق البلاغة ❊ ببيانه الصادع ❊ وترنم على سرحة الفصاحة ❊ ببيانه الساطع ❊ وطاصد ورالسحر
بالاعجاز ❊ فرحلف الصد ورالى الاعجاز ❊ وقرط روق البيان بدر الاوجاز ❊

فغادر الشنوف عطلا وطوق جيد الكلام بطوق الالهام فغاد كل طوق ضحالا
وشمخ بعرنين المجد فصير الانوف اذنابا ورقى رقاب النجدة فترك الرقاب اعقابا
عيت مصاقع عدنان وبكر عن تحديه ولو باقصر سورة وحصرت بلغاء قحطان وتميم
عن تصديه فانهزموا في افظع صورة بسق دوحة رسالته وطالت وسمق سرح بسالته
واستطالت حتى خلت جواهر الضلال بطن ممدود وكلل دياجر الغي بسمط من لؤلؤ
منضود ساقت رياح بعثته بالانواء فلكلفت قراحهم عن الانداء وغادر اسبابا
كل طاف وحلق عقاب سطوته فرفرف جوارحهم وادرجت القوادم في الخوافي
فتبين الرشد من الغي وتبلج اللسن من العي واسفر الصبح لذي عينين ورجع
الليل يخفي حنين والسلام على جواهر معدنه وزواهر عصمته وثمرات قلبه
وفقرات صلبه وفروع نخلته ودوح نخلته مصابيح الدجى ومفاتيح الحجى مصابيح البشر
الائمة الاثني عشر لاسيما مطلع قصيدتهم وعنوان جريدتهم وعرق غدقهم
وبرهان صدقهم وحلقة نطقهم وجذع نخلتهم سر الله السارمي واسد الله الضاري

الامع

٢

اللامع في مناهج نهج البلاغة والساطع في مداريج براعة البراعة لابل البلاغة
مجاجة قلمه والبراعة مجاجة قدمه والفصاحة حشاشة انامله والملاحة رشاشة سماته
والذلاقة طل وابله والطلاقة ندى نائله صلوات الله عليه ما جرى مرهف وجرى
مرعف وسلق ذليق وذلق منطيق واما بعد فان للادب رياضا مرعة
وحياضا مترعة وحديقة الفضل غلب اشجارها عذب ثمارها وبادية العلم رطب مناهلها
خصب منازلها ويراعة البراعة في دعة من شاربة ولسان اللسن على سعة من مسارحه
فلكل حلقة نقلة وعلى كل شجرة ثمرة وفي كل فاكهة لذة ولكل نفس فارهة ذائقة مستلذة
وربائع الطباع بين حزن وسهل وذات مزن ومحل وقراح القرائح بين صاف
وعاكر وجار وراكد ومواطر الخواطر بين جون وجهام وسواحي ورهام واقلام الاعلام
بين موشى ومشوه وموشح ومموه وطروس الدروس بين موشى ومحشو وقشيب
ومرقوع وتفاضل الرجال بتثاقل الرجال وتباهي الاضراب بتباهي الآداب وتسامي
الفحول بتحامي الفضول وتسامق الاعلام بتسابق الاقلام وتفاخر الافاضل

بكار الصنائع، ولئن كنت متشحا بتلك الحلية، مترنحا في تلك الحلبة، محتملا حمائلها، مشتملا على
شمائلها، متقلدا لفرائدها، متجردا لافتراع خرائدها، غريدا على افنانها، صيدنا في افيائها
عرنقا في اصولها، عرنقا في فصولها، مقصرا في فضولها، وكثيرا ما كنت محدودا في روادها، احدق العين بالاهداب
معدودا في قاعد روادها، اغدق النفس للآداب، معتطفا لاثمارها، مختطفا لاسرارها،
مرصدا للمواردها، مرصدا للشواردها، مشرعا لصواديها، مشبعا لمن انتدب لناديها، فوهبة
لراديها، وجهة لناويها، نارا لقريها، منارا لقريها شعر

فاجدد من اطلالها آثارا … واشب للسارين فيها نارا
وادر فسلاى على احرافتهم … در السماء عليهم مدرارا
ادر المجامع ان نطقت مسامعا … ولئن كتبت تركتها ابصارا
ناهيك محبرة رواء للظما … ان فار ينبوع الثرى او غارا
وكفاك مقلمة وميضا للندى … ان ضن برق بالسنا او سارا
ويراعة جرت سحابا للثرى … ان جاد بالسحب السما او جارا

ومجا

ومجاجة الاقلام حسبك صيبا … حبس الحيا او ارسل الامطارا
فرأى الضرغام والاوراق كالآجام والاقلام لي اظفارا
وابيس فيها في الطروس كانني … اطأ الطروس واركز الخطارا
ودريت جودا انظر … جنة تجري السطور خلالها انهارا
فانشق يا عطشان وبد يراعتي … تسقيا مغدودقا مكثارا
كي تنشف الاقلام لابل ترشف الانهار لا بل تشرب الابحارا

فيشار في حرب من المغرورين بصر الطلب، المغدورين بصر التعب، يستنبطون
قرائح بالاقتراح، ويستورون زند رويتهم بالاقتداح، ان اخطب منهم اخت
عذراء البديع، ترفل في خضراء الربيع، وتسفر عن بيضاء الرقيع، وتفتر عن شنباء
الصقيع، واكون ابا عذرها، وخاتن بظرها، وان كان الحريري قد اتاها بتيمة وخرها
بيتيمة، لكنها شتان ما بين النضرتين، فارجع البصر كرتين، هنالك تقنع بجمالها
وتلك تصنع في دلالها، والاولى تبكي في شيبها، والاخرى تكبو في شبيها.

وجميل عزمي خير من عزي فما اطلت ان ابعث خطابات او اضعت
فليتسع ذو سعة من سعته وليترشح فم دعة برشاشة من دعته وانت ايها العابث العابث
ولعابث العابث غض من بصرك غض بحصرك فان الطبع على مهوى الطباع وافراغ
الفضول في قالب القبول اصعب من خرط القتاد والخبط على الاوتاد وما انت في
ازرائك بي واستهزائك اياي الا كعابث بعقد الارقم او ضابث بلبد الضيغم فخذ
حذرك من سرب سبيلي ودع عذرك عند مطلع سهيل وانا اسال الله ان يكفينيك بفضله
فلا يحيق المكر السيئ الا باهله

المقامة الاولى الشعبية

قال قيس ابن صفوان اصطبحنا غدية بشعب في روضة كنا نرتع فيها ونلعب مع حزب
من الاخوان صنوان وغير صنوان كانهم ديموا باللطف وصبغوا بالظرف
وطحنوا بالاطراد وعجنوا في الوداد وطبخوا بنار الوداد ولطخوا بالملح واشربوا الفلح
والليل قد ربض اهابه وشمر الذيل لذهابه وسحابة الدجن تغنينا بالرعود وتغنينا

عن العود

عن العود وتطربنا جواهرها وتكلونا بشواهرها والروضة تهيينا بالورد عن المرد
وبالبانات عن البنات وبالاقاح عن الملاح وبالنسيم عن النعيم وبالانهار عن الانهار
وبالاشجار عن ابجار وبالكروم عن الكرام وبالازهار عن الابكار وبالشقيق عن الشفيق وكان
في حلقتنا عواد اذا تغنى يعبث بالاوتار عن الاوطار ويولعنا على الاوزار فبينا
نذير الاقداح ونثير الافراح ونتفكه باللطائف ونتهادى الظرائف اذ طلع علينا امرد
على اجرد كنشوة الراح وبهجة المرتاح وسكرة الشراب وبكرة الشباب فلما اوقف
المطية ولم يبق الا التحية انشد رجلا وانشأ مرتجلا **شعر**

حيى المهيمن معشرا … قد اصبحوا خير المعاشر
سيماهم بشرى النديم … وربعهم خصب المعاشر
اطباعهم ضبع الندى … واكفهم سحب الحواشر
تهمي على الآفاق لا … تحجب عن دان وحاشر
ما ضر من بحما همم … دهر عن الانياب كاشر

ما مثلهم من ناشر للفضل او للخير حاشر
لو شق كبدي مدية لوجدتهم فيها بواشر
شاورت حدسي فيهم فافتر لي عن ثغر باشر
يا حادي انضي امرو طاوي الخيام للعرف ناشر
لم اغتمض مذ بنتم الا الخلا واليوم عاشر
كم قد طويت بوحشتي طرقا كانسان الكناشر
فقد فتت ريا عرفكم والمسك عن رياه فاشر
ناجيت قلبي فانثنى طربا الكليم بالبشر اشر
ان عضموني صحبة فانا لكم تشكم بباشر

فوالله ما بقي منا الآن يكاد يخطفه بالبصر، ويقطفه من على السرج بالنظر، فنحونا مستقبلا، وعدونا مهرولا، وقلنا مرحبا بالزين الوارد، والنسيم الفارد، والنسيم البارد، اهلا بالضيف البكر، وود غير ماكر، وصفي غير عاكر، انشر بطيبك، وخفف عن خطيبك، فلما اطمأن به الكبوس

تغادرنا

تغادرنا الكؤوس، وحللناه منا محل الشمس من القلادة، والنفس من الارادة، فقمنا الدور وتمام الطرب الغور حتى دب السكر فينا دبيب البرء في السقم، والروح في الرمم، فلما آنس منا ما يأنس الوحيد من الانيس، والاسد من العريس، هش وبش، وغنى بصوت اجش

شعر

نجم اضاء بنور طلعته الدجى قمر يفوق سناه قمر الدجى
اسرى الي به الدجى فاماط عن ليل الدجى وازال عن قلبي الشجى
ولي فاذهب اربعا من اربع مني وغادر عودها لا يرتجى
الصبر من قلبي ومن جفني الكرى والروح من جسمي ومن راسي الحجى
فسالك موطنا حد في له لولا مخافة ان يغيض له الوجى

فوالله لقد خيل لنا ان الاشجار رقص اغصانه، ونثر الازهار عليه، والاطيار تصفق بجناحه، وتساقط لديه، والانهار تقف لسماعه، والانوار تكلف لاستماعه، ثم قبض على العود، وقال او ما تقسم مني لو غنيت بعود كل للجمع، وجئت من عود كالفاكهة للسمع، فاذن له العود، طلقا بلا عبوس، وقال لا محا لعطر بعد عروس، فتناول القعود، وتناول العود، ثم انتعش للجمع

وقال بأن تجمع المتاعون، ومن أنها رتاعون، فهذا أجمع بذي الكف والأربع، فإنه يجمع
كهاتين الحافقين بالطرب الشادي، فجس الأوتار وأصلحها، ومتك الأستار
ونبهها، فهي مغنيها وغني مهنيها

شعر

هنيئا للحريص بشرب راح ... ومن وصل الغبوق بالاصطباح
إذا أما بالصلاح احتاج قوم ... تلهى بالملاح عن الصلاح
إذا الداعي يهيج الناس صباحا ... على التقوى بحي على الفلاح
يناجي نفسه باللهو سرا ... ويدعوها بحي على الملاح
يلاحي المتقي على تقية ... ولا يصغي إلى لوم الملاح
فلا تقضي البكور بغير بكر ... ولا يمضي الرواح بغير راح
ويلهو بالورود عن الخدود ... ويقنع بالصحاف عن الصفاح
ويحظى من لمى الأقداح شربا ... بحظ منه أشهى من القداح
ويجنح للتهوي الجناح صقر ... يرى ذاك الجنوح بلا جناح

فاسكر جمانا بمثانيه لا القوف، وطرب مسامعنا بمبانيه حدو الشنوف
حتى صرنا للبساط الصحو طاويه، وغدونا صرعى كأننا أعجاز نخل خاويه، فما زلنا مكبين
على الأذقان، ومضروبين على الآذان، حتى كشف غمام السكر، ورفرف حمام الصحو
على الوكر، فإذا نحن كالوليد منزوعون عن الطارف والتليد والعواد
نتف نصف لحيته ونقل في أسته والمغير اقتطف غنيمته وذهب بسبيته
ثم لمحنا العود فإذا هو مكسور وعليه سطور شعر

أنا ابن كيد وأبو وريد ... أوقع غيلان الفلا في قيد
ولا أزال لظا نغاب البيد ... أن ظلت بالغور أجيت بنجد
الضب شباكي كل صيد ... أرصد عمرا أن أنفر بزيد
مكائد بنيتها بأيدي ... وشدتها بالحزم أي شيد
أن تك من كيد فهذا كيدي ... فهو لكم تسمع بالمعيدي

فلم ندر على أي المذاهب نتكا الغرض لا يعاد، أو عرض لا يعاد، فطفقنا نطلع في البلد

الخبيث بنكد النبث؛ واتقينا من الحديث كما اتقينا اصحاب السبت

المقامة الثانية الصوفية

روى قيس بن صفوان قال لما عصفتني صروف الدهر العسوف الى بلدة حلوف
وانا يومئذ كالحروف التقلب في الصروف وكان وجهه عن نمير البها او وجه
حرمتي فيها قضاء دين علق وطلاق رهن غلق فلم ازل قد اكدى ويره وبوسا
لكد غوير ولما عالكد بربه وطلاعا لكد بشية حتى اذا انقذ الطوى وافد النوى
حططت الاثقال وربطت المرقال فطفقت اتكلم السكوك واتوسم السلوك
كي اعرف من اهم يم داره او اصادفه في مداره فلما احتضنه عيني بجناح النظر واحتجز
بصري من حومة المنظر طالبته بالرهن فابى الا الوهن ثم ما انتهينا عن اقتداح
زناد العناد حتى اورثينا سقطات اللداد فترافعنا الى القاضي وقد قصدنا التقاضي
اطالبه بالعين لاسلم نقده ويطالبني بالدين وتمسك بعقده فبينا نحن نتمارى في
الاحفاظ وتتعامى عن الحفاظ ونتجاذب اطراف الالفاظ ونتجاوب بسقطات الالفاظ

اذ اسفر

اذا اسفر الحجاب عن شيخ وشاب كانهما ضد او بندقة او ايمان وزندقة يتلاطمان
على الخدود ويتطاعنان في القدود فامرهما القاضي بالتمانع عن نبوة التدافع والتصافع
والاندراج في حوزة التراضي فلما استوى بهما الصف وحق الكف نبص الشيخ
بفصاحة وترشح عن رضاحة وقال شعر

يا ايها القاضي الذي علمه ... يشرق في الناس كشمس يضي
او كوميض ساطع خاطف ... او كحسام صارم منتضي
هذا الفتى النقطة من بني ... الغبراء قد ابقى في معرض
كفلته مذ دب حتى اذا ... آنست منه الرشد في مربض
ربيته دهرا ودر ضيته ... ما سمح الدهر بعيش رضي
فاسود محضري الى ان خلت ... كفي عن الاصفر والابيض
فعاقني حتى لقد عاقني ... لما رأى منقبضا مقبضي
وازداد بغضا كلما ازددت بو ... سا فهو من كل الورى مبغضي

اليك امري فاقض ما انت قاض / لا نغشن عنك بامر قضي

فلما قرت شقشقته وحقت نصته برز القاضي على الغلام بشقه سهام الملام فقال تبا لك يا عدة العقوق وهدة الحقوق اما علمت ان العقوق شوم واهمال الحقوق لوم او ما رابك هذا الشيخ حتى عرفت الشين من السين ولبثت في بيته من عمرك سنين فلولا ان التوبة جنة الاسلام وجنة الاثام لاقمت عليك الحد وحكمت فيك بالشد والعد فلما احس الفتى بغيظ القاضي ومضاضة التقاضي برز برزة الجري وبض بضة البري فاطلق لا وكلا ولا وجلا وذلق من تحلا

شعر

يا ايها القاضي الذي / بذكائه فاق البرية
لا زال علمك ساطعا / كالشمس في ظلم البلية
الشيخ اصدق من قطا / فيما ادعاه بلا الية
ما زلت مطواعا له / كالسهم طوعا للرمية

لكنه

لكنه يقتادني / سلس القياد الى الدنية
ويقول لي كن كالرحى / طورا وطورا كالدرية
لم يدر اني للخنا / صعب العريكة والمطية
كم بت عريان الحشا / حتى دنوت الى المنية
لم يرض حوبا في بان / اطا الخطية للعطية
فابى يكلفني بما / امارتي عنها ابية

فاكفهر الشيخ واحرنبى وازمهر واجنبى ووثب على الفتى للنزال وثوب الفهد على الغزال وقال يا امر من البوس واضر من البوس واشام من حرب البسوس يا اعق من قابيل واشقى من ابابيل على اصحاب الفيل يا احقر من بقة واقبح من خنفة يا اخبث من عقرب واشبع من طحلب يا اوقح من القضيب والخس من كف الخضيب يا اطغى من الحباب واطرد من الذباب يا امر من الصبر واوجع من كسر غير منجبر يا اكل من الجراد واعض من القراد يا قذى العين واذى النفس يا داء الحين ونكبة البوس

يا طافر يا طامر يا شرق يا فرق يا غلّ ابن غلّ وعتلّ ابن عتلّ اتقذف على الشيخ
بالفضوح وترجو الفوز والفتوح والله لو ناجتني قريحتي بوخامة ثمرتك لما تولّيت
زعامة شجرتك او حدّثتني فراستي بخبث عاقبتك لما عجبت من قبستك او
الهمت بخيانتك لما هممت بصيانتك او نبئت غور حصانتك لما طلبت بحضانتك
بل اعددتك طعمة للضباع ومضغة للسباع واكلة للاطيار وشكلة للاظفار
ولتركتك نفاثات بسلكك كالدود وغادرت طلحك غير مخضود فلمّا عاين الفتى
وقاحة الشيخ وحدّته وفصاحته وشدّته تنمّر وتعبّس وتذمّر وتنفّس وجثا بين يديه
جثو الشبل على الضبع وصال عليه بسطوة السبع وقال يا ابلد من الشاة وابرد من الشتاء
يا كيّا على الشفا يا داء بلا شفا يا ضرطة السكران وفسوة الظربان يا ثلجا في قشاء ورثاء في رثاء
يا عسرا في الشباب وعكرا في الشراب يا قملا في الثريد وذبلا في الوريد يا قردة في
الثياب ونعرة في العباب يا تخمة على النوم يا اشأم من بوم يا غدة الناسور
وشدّة الناسور يا بؤسا بعد الرخاء ويأسا عقيب الرجاء يا انتن من جيفة واقذر

من كنيف واوقح من ابي سنيفة يا اعلق من فخ واحمق من فرفخ يا حزنا هو واكب
يا مرا غير سائغ يا ذل ابن ذال يا ابا سبل يا كشف يا قشف يا شجي يا وجي والذي
حرم الفسوق ونهى عن العقوق لو خلقتك غدة خذلان لما اتخذتك حماطة حبلاني
او حسبتك ملوية يا حجي لما وليتك حاجتي او لمستك تركب لذادا لما اصطفيتك
من غوري سدادا او عرفتك بدنس عرضي لما نويتك في نفع وفرضي بل انفت ان
تسبع طيّا وعفت ان تكلع نعا وسمحت نفسي ان تكون حارس عرسي وصب يدي
ان تكون دارته بل ضنت بجنسي ان تكون قرارته فلولا حشمة القاضي وحلمة التقاضي لاسفرت
عن عيوبك واظهرت على عيوبك واقتدحت زند فضائحك واستوضحت جند
قبائحك حتى تشرع لاسنة الطعن وتعقد عليك ألسنة اللعن وتهول عنك الاكالب
وتبول عليك الثعالب لكن الحميّة حملتني على ان اطويك على غرك واكف عن خيرك وشرك
فقال القاضي ارى الحماشة في فصاحة وشغف فصاحة اما انت ايها الشيخ فالفتى حجر وطيك
وشيد عرسك واما انت ايها الفتى فالشيخ كانه نبلك وعمامة ولك

دما اكلهما تفرعان باب المناظرة وتقشعان عن باب المشاجرة الا لتخلبا
قلوب الناس وتجلبا عيون الاكياس فصالحا بذينك الدرهمين وجعلهما
منهما بمرأى من العين فانتهيا عن التقاضي وانتضا من مجلس القاضي مشيدين
بشنانه وملتشمين هنانه فقفوت اثرهما لاستكشف عن امرهما فاذا هو ابو دريد
ولعمري ابنه بلا سيد

المقامة الثالثة اليمنية

قال قيس ابن صلوان نبا بي الزمن حتى ازعجني الى اليمن وانا يومئذ قد طر شاربي
واخضر عذاري وشرخ الشباب يشيد طربي على البانه ومداد الشبيبة يطبع على
ديباجتي آية البراءة فما زلت اجوب البيد حتى حللت زبيد فاكتريت فيها دارا
واشتريت حمارا لحمل الاثقال ونقل الاحمال كي اعتده عدة لشدتي ومكنة لمحنتي
ورسلا للمعاشي ورجلا للانتعاش ومضغة لضرسي وبلغة لنفسي فما اغتديت من نومي ولا نهضت
من نومي الا وبالباب شرط الوالي محدقين بالدار ومتسقين للحمار يريدون تشهير القاضي

حرا

لسكر شربه ومنكر ارتكبه فقلت يا قوم اني رجل غريب مسكين قد اعرق بي السكين
ورندالاعواز ما قدحت في البغال والحمير حتى اقرعتم على حمار البائس الفقير على اني
ان لم استعرضه للحماله يوما لم اذق من المجاعة ليلي يوما ودبت اطري الحشا على الخصاصه
ولا اجد للعث مصاصه فان رأيتم ان تصفحوا عني وتسمحوا بما تمني فاجرا الصفح جزيل
ولسان الشكر طويل وان ابيتم الا الاحماض وانتهيتم الا عن الاغماض فرجز وبيل
وصبر جميل فلم يأووا الي ولم يعبؤوا بقولي فتقلدت بالمخلاة ونفضت عن دمع المقلاة
ثم ذهبوا بالحمار واركبوه القاضي وعليه خمار فقفوت اثره اصدر معهم المتحاذي وارد
المهاذي فما زلنا نطوف بالسكوك والسلوك مذ طلع الشمس الى الدلوك
والنظارة يرمونه بالحجارة ونظارة الطريق يمجون عليه بالمخاط والريق وكان لا يتعدانى
الخواطي واما نصاقي مخاطي فلم ازل لاقطا لكل ساقط وتلذعني الارا قش والاراقط
حتى انصرفت انا والحمار مرضوضين بالاحجار والجمار فالتمسته بالمخلاة الخالية وفرغت
منه بالليه فبات ولم يجد جرة الا في المجرة ولا شعيرة الا الشعرى وبت بحيلة بغية

٤٢

وليسلد نابغية، والجوع يتغلب على الهجوع، والاضلاع تتكب عن الاضطجاع، وكنت

اشب بشواظ التعب وشعلته، واب القاضي وفعلته، واعلل الهم، باقشاع

الليل المدلهم، وارجي المخمصة تتخلص الصبح عن ملمصه، فاذ الليل تقلص

والصبح تملص، فاعددت اهبة الحماله، واطلقت الدابة عن الحباله، لاستدرك

فرة الامس، وادخر ربعة النفس، فخرجت فاذا الشرط بالمرصاد، والقاضي في الاصفاد

فشمت من مخائل حاله بوارق الخذلان، وشممت من شمائل آماله روائح الخسران

فاستنزلوه ناكبا، واستبدلوه بي راكبا، وصرت اعدو امام القاضي متكشفا لمجلاه الباشية

بدل الغاشية، متذكرا الحديث الغاشية، وحمارة القيظ تهب بالسموم عن النسيم، ومرة

الصفراء تغلي في البطون كغلي الحميم، وسوط الشرط يجازي على المسارعة، واحجار النظارة

يقرع على القارعة، وكلما داهمتني غمره، او مسني بحجره، قلت انا نعدّ رجم بلا ربنا

وجمر بلاني، فكابدت اليوم ضعف الامس، حتى وددت لو اني صريع رمس

فلما اغتبق اليوم بليلة، وشال الشمس مذيلة، رجعت بخفي حنين، وكفي ذات تحنين

خ النهار

الى سفرتي وفيها، وزيده من فيها، ثم رطبت العبر، وبت بلا ميز، فلم يزل يعلو فراني

ولسفل عبراتي، حتى صفر الديك، ونفر الافيك، وبغس الشوس، وعس العبوس،

فنهضت الى الاصطبل، واعددت القتب والحبل، ثم عمدت لسوق الحملة، وسقت حمولتي

اليها سوق العملة، فاذا بالشرط والقاضي، والغابر كالماضي، فقلت ما فعل مولينا اليوم

ادام الله ايامه، وستر على الانام اثامه، قالوا طرق فرقه، وسرق خرقه، فزلت عن الدابة

من غير ان يستنزلوني، وعزلت منها قبل ان يعزلوني، واخذت ركاب القاضي واعليه

كاهل الفضوح، واقفيته في ساحة السوح، فبينما نذهب ونعود، ونمضي على القيام والقعود

والكف النظارة تدر علينا بالدرهم المطر، وعيون النظارة تدور علينا الشوس

عن الكؤس، اذ سمعت من القاضي غنة مرتاح، ورنة ممتراح، فدلفت اليه للانصات

فما كذب ان صات شعر

كل يوم لي كيد | يتوالى غب كيد
وفنون في التحلي | بين طامات وشيد

اجتلي يوماً كجندي ويوماً كالجنيد
تارة في زي صياد واخرى مثل صيد
ارتأى بين القضا والقفق دهراً في زبيد
كلزيد قبل عمرو وكعمرو بعد زيد
اطأ السهل واطوي الحزن في نعل وقيد
وافضى الدهر والايام في بين وبيد
اتشرى بالنفس واهتز وطب يا ابا دريد
ان علوت العير ليس العير عاراً للمعيد
فلنا في المجد اركان بنيناها بايد

قال قيس بن صفوان فهناك شمت برق ابي دريد فتوسمته فاذا هو هو بلا حيد وميد فقلت يا عاقوله العجلان واحبوله الشيطان الام تتقلب في الشناعة وتتقرب بهذه الصناعة فاما ان تستر على الخطايا او تشتري لها مطايا

المقامة الرابعة

المقامة الرابعة الروضية

قال قيس ابن صفوان كنت في ابان الشبيبة وريعان الشبيبة سلس القياد الى الطرب شديد الذب عن اللعب وكلما انتدب له ناد او ندب اليه مناد كنت صدى لصوته وجعلت نفسي فداء عن فوته او مدت نحوه رقاب كنت انا الهادي او شدت اليه ركاب كنت انا الحادي حتى ملكني اللهو وطغى وسلكني في مسالك السهو وبغى فلم يبق حوبة الا قدمتها ولا توبة الا هدمتها ولا مأثمة الا عملتها ولا مظلمة الا احتملتها ولا منكر الا اتيت ولا ثوب منكر الا اكتسيت وطالما انكر علي قومي باللوم وحزبي بالحرب ورهطي بالربط وخلاني بالخذلان واهلي بالعذل واخذ مني صحبي بالسحب وثلتي بالمثلة واضرابي بالاضراب ونفري بالنفار واندادي بالالداد فما صدروا عني الا بزناد كابية ونيران خابية وازلام خائبة وسهام غير صائبة فاتفق ان اصطحبت بكرة ذات بركة مع غلام صبيح كان اذا انثنى ينوء بردفه ويروع بعطفه كأنه دمية من عاج او كمية من زجاج فاولعني السكر بان اصبح الجام واطأ الغلام فقبلت فاه وقلبته لقفاه

فلم يزل يرتعد تحتي رعدة الظبي تحت الليث، ويترشح جبينه عن قطرات الغيث، فارق
بين الردفين حتى اذا ساوى بين الصدفين، فقمت ونفسي باوزارها تنوء، وملت الى ارتقى
بالسوء، ثم قلت يا غلام استصحب الكاس والزجاج، الى نزهة في بعض الفجاج، فصعدت ربوة
وقعدت حبوة، وكان مسرح عيني هناك، ومسرب نظري اذ ذاك، روضة تضحك فيها الانواء
وتبكي عليها الانواء، وترقص اشجارها، وتصفق باوراقها، وعيون نرجسها تعلق عين احداقها
باحداقها، وسناسر اطيارها، تقري بمعر مشدودا باشداقها، وخدود شقيقها، ترصع متعلق
بفصوص عقيقها، وشفاه اكمامها تفتر عن ثغور اقاحها، واكف النسيم تعبث باوراق تفاحها، وايدي
الشمال تجذب اصداغ سنابلها، وانامل الصبا تكحل اماق بلابلها، وتطوق جيد حمامها، وتفتق بمدى
غمامها، جداول الماء تتمع بالفضة سرودها، وقضبان البان تتزرر بالذهب فروعها، غديرها كجوس
كانه علم صنعه لبوس، وعنادلها حمرات النارندوس، كانهن بنات مجوس، شعر

فكان السحاب قادح ركاب   وكان الشمال حاوي جمال
وكان المسيل خدا اسيل   وكان الكثيب نقطة خال

وكان

وكان الشقيق شمعة ساء   وكان الصبيب دمعة ال
وكان اللوى عقود لآل   وكان الزلال لمعة ال
وكان الرعود الحان عود   وكان البروق برق نصال
وكان النبات بيرق ليث   وكان الغدير عين غزال
وكان الاكمام اظفار صقر   وكان الاوراد اشفار ال
وكان النسيم مشي عليل   وكان الرياض وشي حلال
وكان الجو صبح سرور   وكان الظلال ليل وصال
وكان التلال نيران حي   استقلت للظعن حجر الرحال
وكان الصقيع رشح رحيق   وكان الحصى فتات غوال
وكان الرغام برج نجوم   وكان النعام درج لآل
وكان الصعيد فرو برود   وكان السماء منزل بال
وكان النسيم نفث شيخ   وكان الغصون مضرب ال

وكأن الثرى بساط الثريا   وكأن الربى فصوص لعال

فبينا يلتقط عيني محاسنها بالأهداب، ويرتبط قلبي بزخارفها بالأعصاب، وأتمشى بينها
وأقلب طرفي في نعيمها، إذ صعد الشلعة ثم في طمر، وعليه حلية المتهم كأنه برد العجوز أو حر تموز
فاوجبت منه ريبة، وربصت له ربيئة، كي أعرف منقبه من مذهبه، وأجرد لبه عن جنبه، فلما انتهى
الصعود، وتمكن منه القعود، ألقى على الريق، وكشف عن إبريق عجيب من الشباح، ولطخ بالأوساخ
مكسور العروة والخرطوم مشدود الرقبة والخيشوم، بخرقة بالية سميت بالقماميس
واشتمل على الدماميل، ثم أبرز كيسه فخضاب الصحف متخذا من الأجداث ملطخا
بالأرواث قد أكل فيه الديدان، وشرب عليه الكيدان، فقلب الإبريق فيه فإذا تقهوه
أنتن من دم المجروح وقيح القروح كأنما أشرب كرمها بول الثعالب، وجرى على عقودها
الأكالب، وشاني كف عاصرها الثعبان، وسقط في دنها الظربان، فشرب وطرب وشرب
يضطرب، فارتشفته خافيا، واغتبقته حافيا، فجعل يزفر ويصفر ويشهق وينهق ويفرط
ويضرط ويصفق بيديه، ويصيح ملء شدقيه، ويعول ويقول نسيب

يا محجاه

14

يا مجاهد حجي   واستر بالحب لبي
أنت في قلبي مكينا   يوسف في قعر جب
أنا ذا يا خير ظبي   نافر عن شرد ب
كم تنائى معرضا عني   وتستزري بحجي
سلوتي سافر في جنح   على صهوات قب
عدت من دمعي غريقا   يا ضرام القلب شب
اصطلى جسمي بنيرا   ن الهوى يا عين صب
مقلتي بالدمع جودي   رفقي بالنار بي

ثم طفق يملي الشلال، وينتاب في انخلاع أسباب الضلال، كأنه نشيد ضالة
ودبير شده الله، فلما بلغ من طلبه الغور، وانتهى عن الحور والكور، شيخ له أمرد أقرع حز الأنف
أجذم حتى الشفة أشل إلى الكتف أعرج إلى الخف، كأن وجهه سنحة على طلحة
نقرتها الطير ودرقت عليها، ولوحتها الشمس وشرقت عليها، فلم يزل يصيح عن شدقين

كانهما كنيفان قد كنفا بالوعة الحمام وتحطا عن منخرين كانهما وكرا حمام فاذا بالشيخ قد
اخذته الرعدة وارتشته القعدة فقصر الباع وبسط الذراع وعانق الاقرع والتوى عليه
التواء الرحم على الجنين ثم تله للجبين واولج فيه فبينا هو يدق ويشق ويرخي ويوتر
اذ سلح عليه الاقرع من اللحية الى الاكرع ولكم صدره برجليه ولطم وجهه بيديه فخر
الشيخ صعقا وفر الاقرع فرقا فلما احست بما وقع وقست فعلته اللكع عاهدت الله
الا اختلط مع اللهو في غابر الزمن ولا ارتبط واصحابه في قرن تمت

المقامة الخامسة الوطنية

قال قيس ابن صفوان بينا انا كنت اجوب البيد واطرد الصيد اذ نم شيب النهار عن شباب
صبيح العذار كان يقرض القلب باشفاره ويعض اللب باسحاره ويعبث بالنهى وينظر عن عين المها

شعر

يفتر عن حب الصهباء ويسفر عن ... شمس الضحى ويرى من مقلته الكاس
كانما سقيت بالراح مقلته ... واشربت وجنتاه صفوة الكاس

فاخذه نفسي متوقيا متاملا ولحظه طرفي مترقبا متسهلا فما اعربت عن محضه نفسي كلما عجمت

الاقمر

ولاح جمعه عيني كلما هجمت فآب قطان عنه آيبة وزند فراستي فيه كابية وتحته طرف
اسرع من الطرف واخف من الحرف واجرى من الماء والين من الهواء طويل الاذنين
حديد الاثنين واسع المراث قصير الثلث بعيد الاذرع قويم الاربع ناعم اللمس فاعم
الخمس لين الليت بين الست قليل الشبع نحيل السبع سديد الجثمان مديد
الثمان غليظ مشد التسع وسيع التسع غضيض القش عريض العشر خفيف العدو
بعيد الشاو كانه يطوي البيد بالقوادم لا بالقوائم ويشق الهواء بالبوادر لا بالحوافر
لا يعرف ما السوط ولو شاط الف شوط فصرت كمن اصيب بسهمين وحرت فيما بين
القلب والعين فقلبي عشق الراكب وعيني علقت بالمركوب وكان الفتى قد قرا من تراجم
عيني ما عقدته تراجم قلبي وتفرس مني ما يتفرس الجابر من الكسير والمطلق من الاسير
فنزل وشدا واقبل منشدا

شعر

انا الطاعن الآس صم القلوب ... بلحظ مريض ولفظ شفي
اصيد المها وابيد النهى ... بطرف خفيف وطرف خفي

لطيف اذا ما ابتز حشو ثوبه   مليح اذا ما افه ملأ فمه

واسقى المسامع اما نطقت   ككاس في صفو راح صفى

وطورا اروع بشر الوعيد   وطورا اسر بوعد وفى

ومن كل ضدين لي حصة   فجفني جفى وقلبي حفى

فاخذني منه ما ياخذ النشوان من الراح والعطشان من الماء القراح ثم دنوت منه
للتحية ورنوت اليه رنو الحية وقلت احسنت احسنت ولله انت فهل في الكاس حشاشة
ام الاناء يترشح بشاشة فقال وما ذاك قلت ان تتخذ في ظلا لغصنك وظلا لمزنك و
صدا لصوتك ونداء لصيتك قال ويحك انت رجلان وانا عجلان وشتان الرجلان
فقلت اردفني راكبا كمحلين تراكبا فقال شب لا باس وطب ولا تاس فوثبت
على ظهره وعلقت بخصره فلما شطرنا الوادي وقطرنا العادي اخذ اليوم شبابه وضرب
الدجى قبابه ارسل الليل ذلاذله وعلق الفلك جلاجله فالتفت الفتى الي والتوى الي
وقال اما تركب الشموس وتجنب الكوس فقلت ذاك اليك وانا قعودك اعدى سنبك

دنو

فالقى عصاه وسلك يده في جيبه فاخرج بيضاء تمج جمرا كانه اوقد نار القرى او كان مصباحا
للسرى فحاول كاسا وناولني اخرى فلما تمشت بنا الليل والسكر يجري بنا جري السيل جعل الفتى
يتجلجل تجلجل الفافاء وردفه يترجرج ترجرج السراب في الفيفاء فطورا يتثنى كالبان
واخرى يلتوي كالخيزران ثم عطفه عن الحجر ويامرني ردفه بالمهر فوسوس في صدري غبوقي
ونفخ ابليس في بوقه فقام كالوتد وصلب واشتد ومج بالزبد وطفق يقرع الباب
بلجج ومن قرع بابا ولج ولج وانا على تدب تحت ازاره دبيب النمل وتخب
خبيب النمل فلما مكنني اللمس اردفت الخمس بالخمس فعمدت لحل الازرار وسل
ردفه من الازار سل السيف من قرابه ووضعت اصابعي في جرابه وركضت الدابة
في المسير بكفيني مؤنة الارخاء والتوتير حتى ما بقي حاجة في نفس يعقوب وتخلصت
قايبة من قوب فلما طلع الشفق ودبع العشق واغار الواحد على الثمانية والاربعين
مع الليل باعلى ربوة ذات قرار ومعين فهبطنا للصبوح وربطنا الجموح والليل
قد شابت ذوائبه وانصرفت نوائبه فطفق الفتى يشرب لي رحيق المحافظة وطرب قلبي

برقى الفاظه ويسرد علي حديث البارحه ويكنى عن اسم نحه يومي ابهام من غبلات السكر والمنام واضغاث احلام سيحا المدام فقال كاني ببيت للتي الدابره بضيف طارق كضيف بارق قويم الشطاط شديد الالطاط يقرع بابي براس اقرع وناصية اصلع احور كالنخاس وعليه في الراس مطوق غير متمنطق متزر بالصوف غير متقرطق ارجوزه

اغزل كالليث شديد الباس ... يميس كالغصن بلا لباس

يسطو على القرن بقلب قاس ... يطعن كالرمح الكهل بالراس

اجرم ايرابي نوا س ... يبصر بالليل بلا نبراس

يخفي دبيبه على الحراس ... ينساب كالحيه في الكرباس

يسري بلا حس سري الوسواس ... اقبح من اقرع كالطاس

يغوص في الكنيف كالكناس ... يكتاله بكفتي قسطا س

يقعي في الفراش شبه الحاس ... ويمضغ الروث بلا اضراس

اشوه من قرد ومن نسناس ... يصدر في زي البخري الخاس

مختضب

مختضب الهامة بالارجاس

فلما حكى كذبه وتم وتكنى من شيته الضم اشرفت اليه لاعرف قوته من ضنوه فاذا هو ابو دريد العسكري ذو مقول جري فقلت ما افصح يومك وافضح نومك فلقد كاد ان يخدعني دستك لولا ميمه استك فتركته ظريا وقلت لقد جئت شيئا فريا

المقامة السادسة الفلسطينية

قال قيس ابن صفوان قد ازعجني سفره بفلسطين لارب اقضيه وادب ارتضيه فلما صاح العراب واذن الاغتراب اتخذت الليل ادما والخيل نديما فلم ازل اسنانا العين السري وقرى النجن الكرى ومصنعة للوهاد وبلغه للسهاد وجرة للتلال وقرة للقلال وسموما للفلوات ونسيما للغدوات ورجلا للتيار ورسلا للاغفار حتى دنت الشمس بشروقها واحللنى فلسطين سوقها فاذا اقحوم قد اشتبكوا الحلق الدرع وانضموا كسنابل الزرع على شاب يكاد يخطفه العين بالحاظها ويبلعه النفس بانفاسها ويستلبه المنظر باحداقها ويعبه الحصاره باشداقها كانه تحف محاسن الغلمان وفرد من الرضوان او استلب شمائل الحور وهرب من القصور وقبالته شيخ

ابلى عليه الدهر جديديه، واكل جديديه، وطال هديه، واذهب سيديه، كانه انبوب قناة

بل ظنبوب قطاة، وقد اشتمل بردته، ويقول لحدثه، ان هذا الفتى اغار على ميتي فاسترق فرائدي

وافترع خرائدي، فاودعها في جيبه، وقبرها كالميت، واخفى ينكر عبوسا، ويحلف غموسا، ويقول

لا واقسم برب البيت، ومن يخرج الحي من الميت، اني ما استصفيت الابريز، وما عكفت

الا في بيتي بدر هو شاعر مفلق، فليت ابنه كثير المجون، والشيخ لا يقتنع عن رد ما سرقها، الا بالية اخلقتها

ولا يتسنع عن ارش ما افرعها، الا نجلة اخرعها، ويقول قد والذي تقح الاصداف، وغورها

في الماء، ونهد الاردف، ودورها كالسماء، وفهم الشوق، وجرم الخفوق، ودبر الامور فاتقن

تدبيرها، وقوم الابور، فاحسن تقويمها، ولين لامسها، وشعر لابسها، وسوى قاماتها، وكشف عن هاماتها

وملكنا ناصيتها، وورثنا قاصيتها، وقوى عروقها، ونفخ في بوقها، واودعها حورها، والهمها

فجورها، واشرع فينا انابيبها، وقرع لنا اطنابيها، واحذ ذكانا لديها، وملاركاتنا بصيبها

وثبتنا على كدها، ووقدنا لدى جزرها ومدها، وسهل علينا سبلها، وهنا لنا اكلها، فنسج ونبنا

بغنا كبها، وجعلها لنا ذلولا نمشي في مناكبها، اني ما طرقت حريمك، وما سرقت قرينك

والافرى

والا فرمى الله مساعي بالفساد، وسوقي بالكساد، ولا اقام ابري للطلاح، ولا زال الشتي دريئة

للرماح، والفتى يعاف من تمييزه، ويقول لم تزغ نميمته التلفة، ولا الحلفة، والمنية، ولا الدنية

فلم يزل الامران بين صرع المراء، ونبذان العرض بالعراء، وتقاذفان بالقذى، ولا يحجزعان

الوادي، فلما رايت تناهيهما في النطاح، وتناسيهما الاصطلاح، ولفت الى الشيخ ولف المستشرف

للهلال، وكلفت به كلف الظمآن بخفوق الآل، لا اتفرغ عن حشو طمره، وابحث عن غور امره، فاذا هو ابو زيد

العكبري

ضحوكة الثكلان، واحبولة العجلان، فقلت يا فرية الزمان، ومرية الاخوان، عهدي بك حريده

لا تطعم ثريده، فاذ صرت رب فريدة، وخريدة، فانشد معجلا، وابدع مرتجلا شعر

انا لا ازال اجربره	لم اكس في برد وحر
ما ذقت طعم ثريدة	ما عشت في بحر وبر
بل ما وطئت جريده	لا في الحرير ولا الوبر
لكنني اجلو بنا	ت الفكر في ابهى صور
الى المسامع ان نطقت	بمنطق يجلو الفكر

فامر با احلولى بتبيانى واحلى ما امر
وازل عن قولى انهر زلال الحجارة بالمطر
فمزيدى من صفو صلب الحجر لاصلب الحجر
ومزيدى ابت الحجر في الاصل لابت الحجر

فخدع لبي بسحره، وصدع قلبي بشعره، ثم تحجب بخطبة حرة المقتضى، والتفاظ درة الغيضة، فقلت يا لو قرطتني شنف كلامك، وطوقتني قلادة اقلامك، لا انصرف عنك لفحة شكر وعدة ذكر فانشد شعر

بات الحبيب مسامري يا حبذا ذاك المسامر
فداه من ليلى وقلبي فيه من عين ابني عامر
دعجانه كالحقف عبلى غيران الخصر ضامر
قامرته فقمرته وظفرت من ذاك القامر
وبوطته راهنته والقلب شوقا كالمجامر
قبلته قلق الفؤاد كان في جنبي طائر

فلب

١٧

فلبسته لبجبسنه والقس وسط الدير دام
وطعنت نحلا في استه والرمح حتى الصدر غام
فبكى الى وقال لى والدمع من ماقيه هام
مزقت صدري ايش ذا حملتني مرما رزام

فقلت ايه يا فتى، فحيى ثم والى مرتحلا انه ما التقط الآن خفيته وما بنى الاعلان جيبته فقلت انفض حقيبتك، وابرز عن ريبتك، فانشد وارشد شعر

يا ليلة بات الحبيب مسامري يا حبذا ذاك المسامر والسمر
فكانما فداه من ليلى وقلبي فيه من عين ابني عامر قد نظر
لا عيبه دعجانه كالحقف عبلى غيران الخصر ضامر كالوتر
قمر الدجى قامرته فقمرته وظفرت من ذاك المقام بالقمر
قامرته وبوطته راهنته والقلب شوقا كالمجامر ذا سعر
وشبهوه قبلته قلق الفؤاد كان في جنبي طائر الطير

ساورته فكبسته بحجيته | والقِسّ وسط الدير دامر نغمر
لما انثنى وطعنت كبده في استه | والرمح خرّ الصدر غامراً انفجر
وشكى الأذى فبكى اليّ وقال لي | والدمع من ماقيه هامر اذ عبر
مهلاً فقد مزقت صدري اشفدا | حملتني من مارز امر ام ذكر

فقلت الفضل للمتسبق، ولله در المسترق، فقدرني بالحره، وسرق الدرة

المقامة السابعة الليثية

حكى قيس ابن صفوان، قال السلطان عدية للاصطياد، في فتية تسمو اصهوات الجياد، كانهم صقور على صخور، او اسود على فهود، او مجال على جبال، او آجال على اجال، او آرام على ارسال، جياش عند الروع، رياش لدى الطوع، انوف في الشمم، الوف في الهمم، احاد في الامم، آساد في اللمم، رجال في النفر، نساء في الخفر، خفاف عند الود، ثقال على اللد، وكانهن حصون تحت غصون، او اطواد تحت اعواد، او فيال تحت اقيال، او اكام تحت ركام، قب البطون، رحب المتون، خزر العيون، فتل الارساغ، عراض الاصداغ، نجل الاحداق

واسعة الاشداق، غلاظ المشافر، صلاب الحوافر، نواتي الاعقاب، صواني الاذناب، حدب الاعناق، رهاليل بهاليل، سراحيب يعابيب، اعنق من السحاب، واعلق من سكاب، ومعا برات مكلله، تسطو بمخالب مؤلله، ومناسر محدده، كاصابع مجدده، وقوادم باهرة لمخاذم شاهرة، بيض العيون، سود الجفون، خمص الخواص، جدل المفاصل، قعس الحاجي، كانهن آجال فوجى، وجوارح شداد الجوارح، حداد الجوانح، شداد على البوارح والسوانح، وكلاب معلّمة، وفهود غير معلمة، زرق الشوش، حذق النفوس، كانما اودع في براثنها ظروف فاترة، او سيوف باترة، وضمن في انيابها خرجان رامية، او نصال دامية، فقصبت بالاشطار، لا بالاوطار، وتهبس بالنواقد، لا بالنواجد، فلا العير يغور منا، ولا الطير يجوز منا

شعر

كانا سحاب والصقور صواعق | كانا سماء والفهود ثواقب
كان الوحوش والكلاب تنوشها | مظالم قوم ادركتها العواقب
كان الطيور والبزات يصيدها | مغانم حرب اقتحمتها النوائب

فبينا نطوي البيد، ونحوي الصيد، ونثير العاديات، ونغير على الهاديات، وندنب

ونهب ونسرح ونميح ونركض ونقبض ونسقط ونلقط وننشط ونكشط اذ نسج لنا فارس من وراء الدوارس فاوجسنا منه هيبة وآنسنا ريبة فرابنا الصهوات وعبابنا الادوات فلما رانا ناهضين للكفاح قابضين قوائم الصفاح حيانا تحية هش وانشد بلسان فى تلق شعر

يا سادة ما لهم قرين … وبأسهم يعقد اليمين

ان امنوا ما لهم لباس … او اسروا ما لهم يمين

وما لهم فى الندى رخيص … وثارهم فى الوغى ثمين

اقريكم اليوم محض نصحى … وشكلكم بالتقى قمين

وراء مصطادكم عرين … خلاله ضيغم كمين

عاد شديد المراس عبل … ضار عريض القفا سمين

يسطو بمثل الحسام عضبا … عن الردى حده ضمين

فصدقوني بلا يمين … فقول النصح لا يمين

واركبوا الخطب او فولوا … انى لكم ناصح امين

فما

٢١

فما قرت شقشقة الهادر الا وصدر الخادر يسطو بالقسلين ويحطب بالجدلين كانهما قوائم افيل او دعائم فيل قد احبا ميل وورائها ديل يكشر عن انياب اعوال ويبصبص بمسلة من الصلال يشزر عن جمرتين ويرفرع عن جمرتين ويستامى بذى لبد ويرامى شدقاه بالزبد كانه بطل متهش فى سلاحه او طائر يطير بجناحه فرمحت الافراس وصرمت الامراس حتى لا يمكن بالاسنة فكيف بالاعنة وتساقط الفرسان عن ظهور المهور وزلوا عن مناكب المراكب مصرع فكان الجنيد لبيد نشطا والخط الكواكب واما ذلك الفارس النضيح والغاره الفصيح لم يزل متلبدا على مكانه متشيدا باركانه وطرف كطرف الساجى والطيف الفاجى حتى ادركه الليث اسرع من الغيث فما لبث ان ضبث بعرف الطرف ووثب على الارض اخف من الطرف وجرد الحرف

فصال وقال ارجوزة

يا ايها الليث الهصور الضارى … محدد الانياب والاظفار

بارزت قرنا غير ذى نفار … ليس بذى روع ولا فرار

ثبتا لدى الاقبال والادبار   لا يعرف النادي من المضمار

ولا القنا السمر من المزمار   ولا طعانها من العرار

ولا قواعها من الاشجار   ولا بروجها من الازهار

ولا رؤوسها من الاثمار   ولا النبال من شذى الاسحار

ولا نصالها من الاشفار   ولا رياشها من الاطيار

فلا تكن تغتر بالاوبار   وسطوة اليمين في اليسار

وحدة الناب لدى الاضرار   وشدة البطش لدى الشجار

كم من نجيع من ضجيعي جار   اهرقته من ضيغم مجار

ساطا صؤول فاتك في ما   عات عبوس البطش زءّار

يدوس من شد عمود الدار   يشوس من شبه شواظ النار

يا ليث لا تقدم من اختيار   اذ انا المبارز المباري

اعلوك طعنا بالشهاب الساري   وارتمي بالخاطف الموار

والنمر

وانتدى في قسطل الهيجاء   من لمعان السيف بالانواء

ان كنت ارضعت على الشحناء   فلا تكن ترتكب متن العار

واتكب على القعود والفرار   ان الفرار ليس من شعار

اقربك سيفا دامي الغرار   يشب في الهامة والفقار

وطعنات من شبا الخطار   يسيل بالدماء كالانهار

فدر معي حيث ترى مداري   واسعر الحرب بزند واري

ان المنون رهينة الاقدار   ولكنها يجري على مقدار

ثم غمد لسانه، وعمد لشانه، وانتضى سيفا امضى من الطيف، وارمض من الصيف فامهناه المهند عن بث السن الا، واغناه الهند عن العين، وما صدر الاسد عن مشرعة الا والزمه مصرعه فبرك لفيه، وانشد سلقا

يا اسدا فاق اسود الغاب   اسرع في الخطف من العقاب

زهوا على القرن بحد الناب   اعجب بمن زار الغضا وثاب

عرفتك الحرب من الملاعب — كيف وجدت ضرب فرزاناتي

طحنتك رحى جائل الاهاب — اطعمتك المصاب طعم صابي

فوت عن رحى بناب ناب — عجمت عودي فبدا جرابي

مر الاهاب كاسر الانياب — فحانك المطمع في النهاب

فثم هناك مصرع التراب — تنعب بك الغربان في التعاب

جزر السباع نهبة الذئاب — مالك يا ليث الشرى من عاب

ان اسلمت سجنك عن مصابي — فذاك من نشتشر و دابي

اترك قرني ضارج الشباب — ان رمته صواعق السحاب

تنكص عن ضرب على الاعقاب

ثم عمد محدثه وعرف غرفة من ذمه فهنا البراعة وذمنا الشجاعة وما اقتنعنا بكفاية عن ترجمة آية فالتمسنا عليه جمع الاشتات لنستزيد من فوائده ونفثات وكانه افطن لطيتنا فنسج على سؤال نيتنا وقرر ما سطرناه في جريدتنا فرمى عن قوس عقيدتنا

فانه

فانشد وارشد

انا الالمعي كبير الجري — الا الاصمعي انا البحتري

تفردت عن الورى في العلى — بقدح خطير ورأي ودري

فلو ساورتني الكماة الرماة — فقلبي جري وسيفي فري

ولو حاورتني الرواة الحواة — فشعري فصيح ونثري سري

فان تعرفوني والا فهذا — انا العسكري انا العسكري

فتوجهنا تلقاءه وتباشرنا بلقائه ثم انسللت اليه وتهللت له وقلت يا ابا دريد عهدي بك اجبن من المزنوف ضرطا وتعد الكفاح اصعب من القتاد خرطا فمن سط عنك وكاد القعدة وخطابك نجاد النجدة فلم يلتفت الي وتولى عنا واستام و ايمنا

المقامة الثامنة في النرد والشطرنج

قال قيس ابن صفوان قد اعتص لنا نادي كثير التشناد وانتض من عذب كلامنا وقصبات اقلامنا بسكر الانشاء والانشاد فاخذ كل منا بكلمه وقام بفرصته ونفلة حرقتنا

فذ

دنا به الحديث وعجب السرد، الى اللعب بالشطرنج والنرد فجادلنا ايدى السدنة منهما
بالرصد والحيل، واماتت الشعار والليل شعر

جحافل من افرنج والروم كافحت / كتائب من ابناء زنج وحبشان
كانهما علم وظن تشاجرا / وضمهما في منطوى قلب انسان
او الليل يسطو نهره وظلامه / فهمت وراية بسجم وهتان

فاتفق ان احد بعض الحواشي قرينه بحديث النرد ومحاسنه، والشطرنج ومطاعنه، وهو رب خلاعة، ونعكر سلافة، جرثم المجون، وعم البلوى فاخذ الكلمة في الاستباق، وانتصب الطلبة للاستراق، والتهوا بالمسامرة عن المقامرة، والتهوا بالمشاعبة عن الملاعبة، فمن قائل طويل اللجاج يلج بزيادة الحجاج، زيهو باد به، وتفضيل النرد وندبه، ويرشش نباله، ويهذب خصاله، ويبدع في صولة فصولا تدع القائم قاعدا، والوامق عن عذرائه متباعدا، ويقول ان النرد فرد في منصوبته، وبرد على عذوبته، يسير يسيره، كثير خيره، قصير مسافته، قليل مخافته ليس بذي خداع، ولا يورث الصداع، بل هو نزهة الطباع، وزينة الرباع، وفرجة الظرفاء

وفسحة اللطفاء، ولعبة الندماء، ودعابة الادباء، ومنفج الصدر، ومنتج المسرة، وابو اللهو وام الطرب ونقش الراح، ونفس المرتاح، مهارجة افنان النشاط، واستنان امشاط مع انها خلط غير اسباط، فقبيلها غير بيت، وقبيلها ما تلف في بيت لا ينقم الصادر من الوارد ولا يعاف الطارد الشارد، لا تشتكى ضاغطا، ولا تنكر لاغطا، لا تجعل الارض كفاتا ولا تصدر اشتاتا، ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا، وصاحبه قد احل احيانا كثيرا فمثله انسانا كبيرا نسج بكعبتيه ليلا ونهارا، ونتج من لعبتيه اقبالا وادبارا، يطلعان عن السبع الزهر، ويدوران على عدد ايام الشهر، يضطلعان بالست الاقطار، ويزوجان في الاشفاع والاوتار، وبوبه تحكم ساعات الازمنة عدة، وتحوي فصول السنة قدة شعر

ناهيك من لعب يريك محاسنا / تركن ناظره صريعا حائرا
هو كالسماء فيه المهارج انجم / والكعبتان كنيرين سائرا
وعليهما ركزت ثوابت زينة / من كل قدر فاجتلين دوائرا
ستا وخمسا واثنتين وواحدا / وثلثة اخرى واربع سائرا

وترى لها من كل ست ثم ست قبل بعد ست دائرا

اما الشطرنج فهو رقعة الفضول وبقعة الخمول والفضول وقرة الخداع وابنة الصداع وفخ الخبرة وطلسم الحيرة وعرى الطيرة واحبولة الخبرة وعقال العقل ومكيال الثقل وعقلة الفطن وعطلة الفطن وطيرة الحواس وحظيرة الوسواس وبحر التشجن وحجرة الضجر وحبلة الخجلة وعقدة الرقدة وساترة الساطير وتماثيله الباطين تصدر عن عمياء وتخبط كالعشواء تقدم رجلا وتؤخر اخرى وتروح خنساء بعد ما غدت صحراء تصول على الاسد وتنبو عن النقد او غادها تطا اوتادها وفهودها تطس آمادها لا يراعون للشاه قدرا ولا للوزير صدرا ابدا يمرون عليهما بلا ادب وينسلون اليهما من كل حدب وشر الناس قوم يعلو الانوف اذنابهم ويدوس النواصي اعقابهم وقد قيل في الامثال عن الاقبال القدر او الصبر والصدر او الصخر فسحقا لآفاته وتبا لشماته وقد ورد في ذمه من الرجز شتان ما بين من العلم الشطرنج والمنبر

ارجوزة

تبا لمن يلعب بالشطرنج ... ويلو طيه الهند او الافرنج

البق ذو لونين كالخلنج ... يختال بالغنج واى غنج

في كسوة الروم وزي الزنج ... لعب صريع نقش بالبنج

عار عن المسكة والفرهنج ... يلهو من الخصية بالافنج

قسمها بالكف كالابدنج ... كانه الغريق في تشنج

يشبث بالحشيش على تحي ... يرتاح جسمان صغير الصنج

ومن طارد كانه على صهوة الخيل وفي سطوة الفيل يرى بالبنادق ويحيل البياذق يفرزن في العشير ويصدح في النرد شير ويمدح الشطرنج ولاعبه ويقول المشاغبة كلا ان الشطرنج وضع الاساطين ولعبة السلاطين وقرطاس الرياسة وقرطاس السياسة ونشرة النصرة ومفتاح الفتوح ودربة الظفر ورتبة الفوز ونهرة الفلج ودمية الفرج ورقية الهموم ونعتة المهموم ومس العزم ومحك الحزم بها يعرف مواقع الاقدام والاحجام ومنها يعرف موارد الصفح والانتقام ويتمكن من السلم والحرب ويتمرن على الطعن والضرب واما الخداع فليس منها بدعة فقد ورد ان الحرب خدعة وكم من قلعة عظيمة امنع من عقاب الجو

واخدع من سراب الدو وجحت شرفاتها عن ما بين القراع وفتحت غرفاتها بمقاليد الخداع وكم من سرية في برية وهي اثبت من الآكام وانبت من الثمام قد استعصلها ناب المختال واستاصلها خدعة الختار ورب حيلة خير من الف حملة ومن لطائف الجنة الخبنة واساليبه المتحسنة ان ... قد يستغني عن الحارس والراجل منها لا يستظهر بالفارس بل كل تعتمد على شاكلته وتنفرد في مساجلته ولربما سطا ... في كتيبة يسيرة وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة ومن بدائع الحزم فيها ان البيدقا اذا امتنع من الحرب العوز تفرزن على الغور وذلك ادعى للخدم الى تثبيت القدم وامنع في الحرب عن الهرب واما الفرز في الاوان فليس بهوان اذ لا باس بالهارب متحيزا الى فئة ولو فر ما فيه

اكرم بها من لعبة هندية … يجول فيها فئة جندية

في كسوتي رومية وزنجية … كلتاهما سرية جرية

بيادق دماءها سوية … عن الفرار ابها عصبية

حيوانها الحيتية نجية … تجفل كالآرال في البرية

تسبح فوق الماء كالولية … يورين بالجواهر الورية

فيولها ابنية ابية … تمشي على قوائم قوية

فهو شيبان بلا تقية … ترفلت بالدرق الوقية

كانها في الوقعة الردية … منية منتهيا منخشية

والرخ من اعظمها رزية … وجوبه الحرب له وطية

كانما الحزم له مطية … يصدر عن مصادر الرديه

كاللقوة الشوهاء في الرزية … يقف ما يلقاه كالمنية

وتلك عادة له سجية … كانما الردى له سمية

فرزانها ذو فطنة ذكية … وخبرة في الروع المعية

وسطوة في الحرب والحمية … لا يتقي بابا ولا ثنية

ورتبة من العلى علية … يقض من الغزاة كل طية

ومبتغى الفوز بحبل النية … ونشرن اضحية من صنيعه

اعظم شاه جاهه سنيه ... يهتم في رعاية الرعيه
بقوة مغنية غنيه ... اشاره بين الورى مرويه
وفي ميمنة العلى مطويه ... وذروة المجد له امنيه
سنجاب عن مواقف الدنيه

واما النرد فكلابه رعاع، ليس لها راع، بل ينقادون للعظام الرميم، ويعبدون الاصنام
الذميم، يعنون لناقصين، ويخضعون لراقصين، يتزاحمون في المقر، ويحسبون ان الفر من الظفر،
ان اصيبوا بواحد فكلهم للحرب جاحد، وان قتل منهم عدة عباد، او التقى احد فرا لشدد،
فدماؤهم هدر، ولا يرجى لهم الظفر، يصدون من اول الامر للحين، بين ثلثة وخمسة واثنين،
ولم يعلموا ان الظفر في الصف، والنشر بعد اللف، ارجوزة

قبح بلاه لاعب بالنرد ... ليس بذي طعن ولا ذي طرد
يلهو بقشتين ذاتي غرد ... راقصتين في الوغى كالقرد
زوجين قد تقطرا بالفرد ... افرادها في الحرب غير سرد

كابر

كابر اعمرك للورد ... او كورود نشت بالبرد
فيها لاعبها كالورد ... اذ اجتلى في ثوب لازورد

فلم يزل المتسببون في حجاج، ولجاج وازعاج، وانزعاج، وجرح وتعديل، وتفضيل وتفصيل،
حتى ما تبجح سهم في الوفاض، وكشف الحقائب عن الانفاض، وغيض القرائح، وعرض القبائح،
ورب كلام طاف، وبرز كل خاف، وكان في هبوة الجمع شاب، كانه نشاب بالا ارياش،
في كسوة الاوباش، ولكنه يتفرس القوم بعين المضاحك، ويتصفح جرائدهم تصفح الحائك،
والقيتان في جهاده ركام، وفي كنانته سهام، فلما راى لين القوم رفات، والنادي كفات،
فض عن فمه الختام، وحسر اللثام، وقال قد صدعتم الاذان، وصدعتم الاقران، وما انتم
بشر ايسمن ويغني من جوع، فغضوا من اصواتكم بالخشوع، واعنوا بالحق واخبتوا، واذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وانصتوا، وخم القوم حتى لا ترى فيهم الا رسا، وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا، ثم تنحنح للمقال، وافتتح وقال، يا قوم لن تكلفا اللعبتين فضيلة تحملها،
ولكل وجهة هو موليها، اما النرد فهي انشوطة الندماء، ولعبة الظرفاء، ومباح الافراح

ونتاج الارتياح وفرحة المحصور وفسحة الموتور وعلالة الكوس ودلالة الطرب الى الكؤوس
ورقية العربدة ورقعة الشعبذة ومرآت الآمال وقرعة الادبار والاقبال وسلم
الايسار وترجمان الاسرار وعبرة المتعظ وخبرة المتيقظ شعر

النرد ورد والندامى ابم ... وعليه من صدق الندام حدائق
وغمامة كاس المدام ودق ... الصهباء لها ايدي السواقي سوائق
واذا تفتح للنواظر نوره ... يجلو عليه شقائق وعقائق
كم من شجى شمه في الحزن فانفصمت ... له مما شجاه علائق
ولرب هم قد تولى لعبه ... فجلا عليه فهو راق رائق

واما الشطرنج فهي لعبة الحكماء والاساطين ومطيبة العظماء والسلاطين يتقرب بها الاحبا
ويتدرب بها حماة الاعباء وعنها مبتنى العزم ومنها يدخر الحزم وعليها يبنى السياسة ومنها
تقتبس الرياسة رقعتها تنطوي على اصول الملك وبقعتها تحتوي على فحول الفتك رجالها في
على الظفر والحذر ومنها يتعلم الكر والفر بها يستفيد الخبرة ومنها يتخذ العبرة بها يستعان

في الحروب

في الحروب ومنها يستبان خبايا الخطوب على انها وضعت نزهة للقلب لا عرضة
للعب وابدعت نهزة للادب لا حوزة للنشب شعر

الا يا عائب الشطرنج مهلا ... فبالشطرنج ينكشف الخطوب
ويتسق السداد للاعبيها ... ويفتح المغازي في الحروب

ومن بدائع خواصها ان بها ينتظم اوفاق الالواح ويتسم الارواح والاشباح ويتعقد الطلسمات
والنيرنجات فتستنتج الهلاك والنجات ويفتح الصياصي ويملك النواصي ويتعقد السفائن
ويستخرج الدفائن ويطلق الاسير ويجبر الكسير ويسار على الماء ويطار في الهواء قال
قيس ابن صفوان فلما ساق الكلام الى هذا المساق ما تعرض الجمع الامر اكبر البيت وانساق
وقال لقرينه بن اقليد وفوه حميم وغساق واخذ رحب الناس دروبانيه ويرحب الشادي
ودهبانيه ويتوسم اساريره ويترسم اساطيره فاولع الفراسة على اقتداح زنده
واستوراء زنده ومس رسه ونقش طلسه فنعم حلاوة قنده بانه العسكري وغم
طلاوة فرنده بانه الصارم الهندي فبصرت بما لم يبصروا به وسفرت عما استغفروا عنه فنبا شروا

بلقائه ورقوا لشقائه فلما انفض الجماعة وانقض كوكب ساعة طلبته فاذا اثره
بعد عين وكان مني وبينه بعد المشرقين

المقامة الرابعة في النشوان والعطشان

قال قيس بن صفوان اختلسنا غرة من الدهر واسترقنا غرة من الشهر المفترع على السكر
والمفترع البكر ونستف الكوس ونحف الرؤس ونزل العقل عن مقره ونطوي
الصحو على غره فلما غاب الهلال وآب الظلال وغرب الشفق وجرب الافق ثمنا
الذي وسمرنا الليل بشموع اصفر من دموع العشاق واوقد من زفرات المشتاق و
قمصناها بزجاجات انعم من الراح وارق من الارواح وضمخنا النادي بشمائم اطيب من زهر
الربيع وزيناه بمائم اعجب من زهر الربيع ثم اقترعنا لسقاية الراح وسراية الارتياح على سرب
من الظباء في قباء وخباء فطورا نقتطف من عذباتهم فواكه الارتياح وطورا نرتشف من
عذباتهن قوافي الراح فصرنا من غزر هولا وطرر هولا بين اضواء وظلام
ومر علينا ليال وايام فيا عجبا كيف لم ينفصم حضورهم وقد علق منها اطواد من الزجاج

ام

ام كيف لم ينفصم ظهورهم وقد حمل عليها ما قامت من فروع الساج شعر

شبكنا للهو شباكا   وصرنا اليه اعتراكا
اتخذنا له السكر نعلا   وكاس المدام شراكا
ضربنا عليه قبابا   تزري بهن السماكا
ونختال فيها لدينا   مهما رعين اراكا
كغصن النقا وغزال الفلا   مجرا وحراكا
وتفتر عن اقحوان   يروين منها السواكا
وعناب في ضيمران   يطيبن منها المداكا
فطورا نعانق هذا   وطورا نقبل ذاكا
وطورا نقول لشاد لعنا   طيب الله فاكا
وطورا نقول لساقي الحميا   جعلت فداكا

فلم يزل الاقداح تدور والافراح تفور والمزاهر تصطفق والقوارير تختنق والاغاني

تطير بالارواح والغواني تختف بالاشباح والمجامر تتم بنجورها والمزامير تنفث من زبورها

والاوتار تصطحب والاباريق تنتحب والشوادن تستقينا بالحاظها والشوادي تروحنا بالفاظها

حتى جرى الراح في العروق وسرى الارتياح في الغبوق ورقص الجدران وطرب الجيران

وطفق امة تعانق النسوان واخرى تعانق الغلمان ومن جرب على الجرد ذيل آخر الى المرد

فكانما النادي نعيم لنا — عن منزع في الخلد ممطور

وكان شادي النادي يخبرنا — عن نفخ اسرافيل في الصور

وكان اهل النادي اذ نهضوا — حشروا مع الغلمان والحور

فصدر من بعض الظرفاء ان قال يا ايها الشرفاء ان في هذا النادي سرب من اولى النظر

وفيه كل شرب محتظر والاشواق فنون والاذواق بين الكاف والنون فمن كان للارداف

فطية لينة او رغب في الاصداف فعليه بسينة فاخذ القوم في الحديث واتوا الحديث بالقديم

وحديث في باب الغلمان والنسوان حتى عم الصاحي والنشوان واخر الامر من المغازلة

الى المنازلة وانقلب السفاح كفاحا والعناق شقاقا وانطوى الوفاق من البين فاختلفوا حزبين

فقال

فقال الاولون خير العشيق من جلا خادما وخلا منادما وصحب في السفر وركب مع النفر

وكر ساجدا او خر ساجدا وظل ظلا وبات خلا وكثرت معونته وقلت مؤونته ان نطق

شدهك بسحره او نطق صدعك بجهره ان شممته تنشق عبقا او ضممته تركبن طبقا

ان قبل الفك او او براد فك ان حطاته نسمت الكمه من لبن او وطاته رشقت في ابا ضيق

من العين لا يرشح بعذر ولا يفضح بنذر ان قرطبته لثمت فاه او كبته كدمت قفاه شعر

عش صبا بالاتراف الوثنا — واتخذ المرد في الهوى سكنا

احبب بحب مازال مصطحبا — ان كنت ممن اقام او ظعنا

لا يعتلي طامحا ولا سمجا — ولا يجني عليك حين جنى

اذا بكى يهتز من طرب — وان تولى لتفارق الحزنا

لا الطلاق تخاف ملمة — لا الصداق يدوم مرتهنا

ولا يقذف بلام مبهما — ولا يخشى تعزى ولا بزنا

ولا ترى بانتعاش محتربا — بسعي قواده ربد حسنا

لاتخش فتنة ولا نكدا   ولا تقاسي شجو ولا شجنا

ولا تعقد اللقفا زيد نوى   ولا تكلم القفا تخاف هنا

ولا ترى نبوة و مترتبة   حتى تعاف الاخوان والوطنا

لا تشتكي عاشا ولا عزبا   ولا تقاسي عرسا ولا ختنا

ولا تراه يحيض عوض ولا   يبيض الالكك احتضنا

يا حبذا المرد يوم تكشف عن   ساق ويدعون للسجود لنا

وقال الاخرون بدر خير الحباب من عاش في حضانتك وحاش على حصانتك

وكنس مبيتك وانس بزجتك والف الحجال ولم يعرف الرجال وما اهتدى الى السوق

وما ارتدى بالفسوق ان عانقته لعبت بنهد كاعب او علوته او عبث في وجه وجعان الشمة

لا تفقد او ضممته لا يزاحمك الوتد ان عرست لا تبذر في السباخ او عرجت لا تستقذر

المناخ لا تخاف صده ولا تراش خده عن كميه ليته وعوصية هينة رهن علق

وخدن علق وسيف لا يندلق على انك ان استوحمت منه كنت منه في سعة الك
عيث

ا٫٫

٢١

مرشه او عبث في محنة او نابك وعذبت على اسماء او فار التنور او بت الى جهنم
بعصمك من الماء شعر

الطيب في وصل الكواعب   والعيش في ظل الذوائب

الصيد في جوف الفرا   واللذ في لثم الكواعب

بيض الصفائح والسوالف والترائق والترائب

سود المحاجر والذوائب والنواظر والحواجب

خرس الخلاخل والاساور والمقاول للاجانب

بيض الكدور مما السترر من الصدور دمى اللواعب

اخلاقها نار القرى   وسقاقها نار الحباحب

فالقصد خير في الوعاب من الشعاب لكل سارب

والماء اهنا في المروج من السباخ لكل شارب

والضرب في الوجاء اسهل منه في شعب الشناخب

والزيت في البلور اضوء منه في قنديل راهب
والبيض وسط الروض احسن منه وقعا فوق كاثب
والحرب في الدأماء لا يحكيك منها مثل قارب
والشعب في الظلماء لا يهديك فيها مثل لاحب
والبذر اربع في المزارع منه في كثب السباسب
والغمد احفظ للفرند من القراب لكل قاضب
والدرج اصون للصفاء من الجراب لكل ثاقب
والشرب اوقع للصبيب من الحقاف لكل ساكب
وبهيرة المحراب افضل للصلوة من المصاطب

فبينما القوم بين شارق وبارق اذ نم الباب بطارق فلج له المفتاح باسنانه وحياه الناس بيقظانه ووسنانه فحللناه منا محل الفص من الخاتم وطوقناه كالهالة للبدر التم فلما اطمئن به الصدر تهلل كالبدر وقال يا سادة الامم وقادة البهم

داقا

واخاير الكفاة وذخائر العفاة الى طريح اقطار وطليح اسفار وطريد معاور وشريد مغاور رحت زينة حليتكم وباكوره لبسلتكم بعد ما تممت احطكم من قطر شاسع في قفر لاسع فعشيت ذراكم وعشوت نار قراكم واتيتكم فراشي كرغب السهر وزادي دون الورى وبحري من الوجى وسراجي في الدجى وسلوتي عن النجى فان اثبتم تصديق ظني فلا تفحموا المتزاد وطاعم لطلبي فلا تستقلوا ظلي ولا تنكروا رثاثة كني ولا تستوحموا رثاثة بردي واتخذوني ضيفا ات وارتحل او طيف طاف واضمحل فاجابه صوابة القوم بالتصويب واوردوه من الاولاج والتأويب فاريحا والتشراح فحالوه وامالوه وحرجوا في الحافرة وجلبوا اصوات السافرة وهو يتلمظ بفتات فواكههم ويتمضمض من فراقة كياهم ويسترح من شامة فوائدهم ويلتقط من خشاشة موائدهم فادنته اذ ثاب الحديث بان الفحول انوف والفصول شنوف فانس منهم ما يأنس الكلان من انشادي واحيران من الهادي فشرب ولحن وطرب ورن وانشد للاشد قة

اعان الله قوما اين كانوا — اعانوني على ضرري وعانوا
وواسوني على سغبي وفقري — واعلوا لي على صحبي وذانوا

زلت بها بهم وانا المعالي		فطابوا مخبراً فانا المعاني

هم الاحماء ان خذل البرايا		هم الامناء ان خان الزمان

وهم ان كلف الانواء غيث		وهم ان اوحش الدنيا امان

فمنهم من اكبروه مكين		ومنهم عن الثقة ضمان

لقيت بهم سماحاً ولسناً		كانهم بنان او بيان

لئن جادوا فكلهم اكف		وان قالوا فكلهم لسان

ثم قال يا مغالق اللسن ومزالق اللكن ان مضمار كم بذا عميق الفجاج قذى العجاج كدير العراص بعيد المناص يهيج عن حرب العوان ويصدر عن موارد الهوان ولو دريتم لو الكفاح لا صلت لكم بواتر الصفاح ووفيت لكم كيل الحرب وكفيتكم مؤنة الطعن والضرب فتنكب القوم عن مواقف الروع وخضعوا له خضوع اعناق الطوع وكلفوا الطلة وتمدد سلة ورفوا التحلية وصغوا الى الصفقة فحاول حابا ورشف وتغدى ونشف ثم وضع الكاس ورفع الراس وقال يا قوم لئن النسوان الين مساً واطيب انساً وانعم قشرة واحسن عشرة

واظهر شهوة واشد صبوة واعبق نشراً واعلق ضماً وادوم عيشاً واخف طيشاً واصفى مشرعاً وادفى مرعاً لكنهن اوسع فضاء واوطا فناء واولع سفاحاً واسرع لقاحاً وارفد عشاً وارشح مغرساً وانس عيلة وادق حيلة واثقل ظلاً واجهد غلاً وامض مقاساة واخص معاداة واخزى يدة في العرض واوفر عدة للقرض يبكين من ضرة ولا يشتكين من الف مرة والغلمان ارق لطفاً واخدع لحظاً واوضح خداً وارشق قداً واوسع صدراً وادق خصراً والين عطفاً وامتن ردفاً واجلى ساقاً واحلى مذاقاً واطيب خلقة واضيق حلقة واعذب لثماً وارطب لحماً واظرف خلقاً والطف خلقاً وانصع لوناً واوطا متناً واخفى ازاراً واقل اصراراً لكنهم اجمع طوعاً واخرق طبعاً واوجع حداً وافجع صداً واقذر فراشاً واكثر رشاشاً واوخم مشرباً واوعر مسرباً واوقح قولاً واقبح فعلاً واسرع انطلاقاً وامنع انغلاقاً واقل حياء واشد ذنباً وانقص طيباً واكثر رقيباً ولقد ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً سلماً لرجل هل يستويان واشنع خلة للغلام انك لست بآمن منه في السكر والمنام لو همّ بالانتقام فان معه مثل ما معك ولعله ميك

ما وسعك ثمّ ان اسكنه بعد ذلك فابون او سرّحته فمغبون ۞ شعر

اسمح بجار ضائر بجاره ۞ ان بت لا تأمن في جواره

كيف تقي عرضك من فجاره ۞ فمعك حجر ولديه فاره

لا بدع اذ صببت في القراره ۞ ان ينبع الماء من الفواره

قال قيس ابن صفوان فلم يبق في الجمع الا نابح او داع لما شنّف به الاسماع ولا فؤاد
الا قلق او ناظم لما رصّع به الاسجاع فترسّمت منه ابا زيد فاذا هو ابو دريد ثمّ
ضرب النوم على الآذان وخرّ القوم على الاذقان فما انتبهوا من فجورهم الا وذهب الله
بنورهم فتركهم في ظلمات لا يبصرون

المقامة العاشرة في السماع والانقطاع

قال قيس ابن صفوان كان بيني وبين ابي دريد ما كان بين الحارث وابي زيد فكنت اقفو
ظلّه كلما انبسط واكرم محلّه اينما حطّ واشيم برقه في كل واد واستروح رنده من كل ناد
فاتفق ان استدنيت منه بكرة باكورة الصباح وارتديت من حبر فضوله بردا الارتياح وصرت

انزع عليه بوصالي واقباله وابتهج من ابي دريد باطلاله وهو يسرد علينا من مطارف كلامه ما يخلو اثمانها
على اولياء المروّه ويودع من كنوز اقتلامه ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولي القوّة
حتى اذا اصفرّ الضياء واغبرّ السماء فهمّ بالاندلاق وابتغاء الاعتلاق فاعتذرنا ان خلا له
اليوم من المسامره وندبه الى المزامره ويعاف منه الاعتذار ويخاف منه الانضجار فادّعى
لوعادته ان اتضيّفن له وسنده به فاقترحت عليه الاصحاب فاخذ في وجدان الاحباب فرحّبت
بالسعد ووصيت بالتطفل عليّ اذ لو هممت بالنعيم لما تطفلت النسيم او وطئت الى المفل
لم اردف المكحل او مهدي فروة الروس لما اصطحبت نشوة الكؤوس مرحبا ولكن مع
الجناح الحميد والصحو فانتهى بنا السير الى ناد رحيب الفناء خصيب الفضاء وطئ الساحة
عزيز السماحة جمّ الافراح نمّ الارواح طافح الظرف نافح العرف نشيط الوارد
بسيط الموارد اسيف الصادر كثير النوادر شريف المضاف طريف الاصناف التفّ
بالمطارف وحفّ بالمعارف كانه حوزة الكرم او روضة ارم فيها من الملاذّ ما تشتهيه
الانفس وتلذّ الاعين ومن الملاهي ما يطرب الاسماع ويحيي الانفس فلما احتبينا حبوة المتدينين

وحسبنا تحية الشاذبين قال ناظورة القوم الآن حصحص الحق وزهق الباطل وتبرج الحالي

وافتضح العاطل ثم قال يا ابا دريد قد اشهد بيان نعض القواد بزمار وعواد وسرد

علينا كتابا وادرج فيه بابا في وصف العواد ورنة اوتاره والزمار ونغمة مزماره

ثم القاه الى ابي دريد فاذا فيه نحن من العيش في ليان ومن الجيش في قيان ومن الحسد

في رماح ومن الخدود في صفاح ومن المرد في ملاح ومن الغيد في رداح ومن اليوم في

رواح ومن اللهو في بينه وراح ومن النواظر في نوافر ومن الحواجز في سوافر نشرب الاقداح

ونعبث بالرمان والتفاح وقد جمع لنا الوقت بين حابس نفاث يبعثان الرفات من الاجداث

احدهما اخذ من مقعد الظباء انابيب فخصص بها انامل الغيد والآخر استعار من خوان ب

الكواعب اوتارا فرجلها بساط العود يمزج من نقره نداء ونقرات في اذن سلافة الراح ورقة

الارواح ويمزج رنته ذلك ونغمة البهجة النشوان وهججة الصبيان شعر

وعواد يروي كل صاد   بنغمته ويوقف كل غاد

اذا غنى نفر منه سارق   ليسقي سمعنا صلب العواد

دبا

وتحب عوده نغمة رواد   سلافة قرقف سيطت بجاد

تصيح كانها سكرى مدام   تهيم بها الهوى في كل واد

واوجس من تجنبها حماما   فيعرك اذنها للانقياد

وزنار تجسنا منه زمرا   بروح القدس ينفخ في الجواد

ويوطي حية لدبيب نمل   ويثبت ورده رصد الجراد

فيفسخ لفظه طرب الحميا   وينسى نشوه طيب الرقاد

ويطربنا بابكي من عقار   وانجز من مواعيد الجواد

كان قد التحق المزمار منه   بروح الحي في جسم الجماد

اذا ما هج من جسع شدوا   يلين عريكة السبع الشداد

بلحن كانه صب لقاسي   حبيبا فر اصعب القياد

وقد درفت دموع العين   فاز وفرن بالمقل الحداد

ولم يرض الحبيب بذاك منه   فيسكه من فواه فماً فاد

وانا وجهتهما اليك ومهجتي تصحبهما وعقلي تجنب لهما فطب بهن فيهما على غرة ولويت وجه
قلبي عنهما في ضرة فخذهما نعمتين لا ثالث لهما وعلقين ليس شيء يماثلهما هنيئا مريئا فطاطا
ابو دريد ثم رأرأ اليهما رأراة الاسد للصيد وصاصا بالعواد وقال اخبرني عن العود وا ضعها
والدساتين ومواضعها والابعاد واشرافها والاجناس واصنافها والالحان واصولها
والادوار وفصولها والطبقات ومدارجها ومداخلها ومخارجها والاوازات وتراكيبها
والبردات وتقاليبها والمقامات وشعبها ونغماتها ونسبها والرباطات وحدودها
والانواع وشدودها والايقاع وضروبه والسماع واسلوبه ثم قل لي اين تكون من
ذي الخمس في سبعة وتقسم ذا الاربع باربعة فقال العواد خير من ضب وهام بالاستفاد
اعلق من الضب ثم لفت الى الزمار وقال اما تنفث عن صاحبك طرفا مما بهضه
ثقله وتعرم عنه شيئا اوزار بعتك بمسئلة تورث للبليغ عيا وهي الفرق بين العود
والمزمار وترجيح ذوات النفخ على ذوات الاوتار فشرق الزمار بالمصاب وما اخطا
ولا اصاب فاطرقا لا يحيران جوابا ولا يجدان مثابا فلما رأى ابن العواد عواءهما

والازمر

٤٩

والزامر ازمن اشتغن عنهما صفحا وذي للفكاهة صرحا فقلت له استنطق بانهما ان
لم ينطق بانهما لعلك تسمع منهما ما تريد فبين العلم والعمل بون بعيد فاذن لهما ان تعنيا
للجمع وتستخلفا من النطق السمع فقالا سمعا وطاعة وغنيا ساعة فلم يرجح الامان
على المعاول ذخرا وقال لا تزر وازرة وزر اخرى ثم تناول العود واطلع علينا السعود
كان انامله ارواح دبت في مفاصل المعروف فبعثر ما في القبور وحصل ما طيف حب بحس
في جوانح صب وحصل ما في الصدور ثم وضعها وتعاطى المزمار وانسانا ذكر الاوتار فغنا
غناء الذ في السمع من بشارة الوصل من شاب العيد واوقع في الصماخ من ابدان المرد في
اثواب عيد واهز للعطف من غطفة الهيف واعز على النفس من ليلة الزف ثم كف
عن الزمارة وازف الزمارة فاوجب في نفسي كلفا بمسئلة ما امتحنهما به وحبس في صدري
ان استطرح تحيه كما اتروى من سحابة لما غيث برمن التقاط نفائس السماع وعوبيت له
في استنباط علم الايقاع فقد حيت زند حذاقته واستروحت نند لاقته فاجابني
وخاطب وطاب نفسي بالخطاب وقال اعلم ان العود عند المعارف الحصل المعاف لا نقابها

باستنطاق اعظم الابعاد، وتجاعيها مجامع النغم من الثقال والحواد، واحصاصها بطراوة
الالحان ورونقها، واعطاء اوتارها ذا الاربع مقيدها ومطلقها، واما وضعها فقد سرد علينا فيما
ورد من الآثار، واعتمد لدينا فيما عهدنا عليه من الاخبار، ان اول من اشرابط اوله بذا العلم
واشرف لانه رجل من فلاسفة اليونان يقال له فيثاغورس قدر على نفسه بالجوع والظما
حتى صعد بروحه الى السماء، فسمع صريرها، واختطف النغم عن نسرها، ولكن لم يكن تغنى بها بادية
وكانت في صقع حافظه عدة، الى ان تربونا على حجه خالية بالية لتطاول عليه مر الايام والليال
وتناولت بها ايدي الصبا والشمال، فوقف عندها ساعة ليستريح، فسمع منها طنينا عند
مهب الريح، ثم اوترها بالحس فاذا الهاصفير كالهمس ففتش في روعة من يخرج من الميت الحي
وقال والله يظهر من هذه شيء، ثم ناولها، وعمل العود على شكلها، ورتب فيها الدساتين
واستنطق منها النغم، وكان يتغنى بها عند اشتداد الهم والغم، ثم هذبها وشذبها بعده
المعلم الثاني، واستكر منها سائر الاغاني، واما الدساتين فسبعة سوى المطلق، وواحد
يختلف ويزلق، وهي الزائد والمجنب والسبابة والوسطيين القديمة والزلزل والبنصر والخنصر



والفرس واما موضعها من العود، فالخنصر ربع الوتر اعطا، والسبابة تسعة، والبنصر تسعى منها
تسع ما بينها والمشط فيحصل منها مع المطلق النصف الاول من ذي التضعيف الاوسط ثم تحصل
ما بين الخنصر والمشط فعلوه القديمة تقبط، ويتلوه الزائد في المربط، فيكملها المطلق من الاوسط
ثانيا، ويتخلف الزائد السبابة ثانيا، ثم يربع ما دون الزائد فيتلوه الزلزل، ويثمن ما دون الاول
ويتلوه المجنب صاعدا، فتمشى هبوطا فتسورت صاعدا، واما الفرس فبعد وعدا بين السبابة
والخنصر، او بينها وبين البنصر واما الابعاد فمنها عظام اشرف، متباعدة الاطراف
تبتدي من الضعف باضافة الانصاف والاثلاث، وتنتهي لا يبلغ ثلث كدر الكل
القطع او مدتها بالخمس او الاربع مرة او مع ضرة، ومنها اوساط تتجاوز عن المثنى
بالثلث والنصف، ولا يوافي الضعف كذي الاربع وذي الخمس واما الالحان فهي
من تقاسيم ذي الاربع كلها اجمع، واصولها عظام تقصر منه، ويقصر عنها ما يفصل عنه وهي
ما فاق الكل بربع او خمس، او زاد عليه بسدس، وكبار تقصر منه بضعف، ولا يبلغ
الفضلة النصف، وهي ما فضل عن الكل اما بسبع او ثمن او تسع، واوساط تقسمه الى ثلثه



من شكلها وصغير الباقي عن اصلها ومن ما ازداد على الكل بما ارتقى من العشر الى ثلثة وصغار
رتبة في القسمة الى نصفها وتذنيبه بانقص منها ثم ابهما ومن ما جاوزه بما بعدها الى الستة
فهذه الاصول وما دونها فضول والعاملون عليها يقتصرون من الكبار على الطنينين
ومن الاوساط على الكل وجزء من ثلثة عشر ومن الصغار على الفضلة لان اكثر ما يأتلف للالحان
القوية منها ولا يتجاوز الا في قليل عنها [illegible] الاجناس فمن تقاليب ذي الاربع في الالحان
ونريحها فيه كانما كان [illegible] انا اتيك بقاعدة فخذها عدة للضبط واتقنها وقاية عن الخطأ
وهي انهم لما التزموا قسمة ذا البعد غالبا بثلثة اقسام ونوعيها ترتيب الانغام فتارة
وتردها باعظم من الشفعين وسموها اللين وقسموه باعتبار الالحان متعاظما رسها ولونها وناظما
واخرى صيروه اصغر والغوهما سويا ودعوه قويا مستظهرين ان الكسف الزوجان فردا متساليين
ان تنظمت حكت وطردا ثم ان تفاضلت الابعاد فالاقسام ستة اذ تماثلت فلا بعد
الثلثة البتة واللين لفرزنه واحد من العظام والباقي تيقن في التتالي والانتظام
والقوي يضرب فيه الاوساط بسهم وسهمين فذين او توامين فيغتنم منها انواع المتصلات

وغيرها واوضاع ذوات التضعيفات وسيرها فذاك مجملا بذكر تلك مفصلها وتقريب منك
محصلها فاقول ما تحرر وتمحق ما اشتهر واما الادوار فتسعة لانك من الطبقات في سعة
تنظمها منضدة وتنثرها مبددة وتهدي الفاصلة فتجد عندك اقسام حاصلة اربعة متصلة
وخمسة منفصلة ربما يسميها العامة بالجموع التامة واما فصولها فيها الخمسة عشر كانها عقود
فصلت بالدرر ثمانية فاردة وهي المكتنفة بالوسطى والمفروضة فرادا والمؤلفة من الرستات
والاوساط سردا وسبعة متزاوجة وهي المفصلة بالفاصلة المتعددة صورة المتحدة في المادة
المتصلة والمنفصلة والحادة واما الطبقات فليكن منك مستلقى فكر ومتلقف ذكر انهم لما وجدوا
الدساتين متشابكة والابعاد متشابهة ورأوا ان التفنن في السماع اوقع في صقع الاسماع واجد
هزة للطباع والمد بالاستماع استخرجوا من كل دور ادوارا واستبدلوا بها اطوارا
وتدرجوا في المفروضات متنزلة الى النهايات وحطوا في البدايات لضبط النسب وحفظ الرتب
فعادت الادوار ادوارا من كل لكل مغاير فتفسحت في دساتينها وتفتحت ازهار بساتينها
فللذي الكل سبعة عشر لان دساتينه انطبقت على ذلك ومن ثم تضعف ذي الخمس عشر وثمان

وللجمع التام اربعة وثلثون وللكلاب ما حصل بعد نقص التام من عقود والادوار وسلكوا ابدا المسلك
في كل جميع بعد ضبط نسبة فيعين كل بحسبه واما الاوازات فستة ملتئمة من المقامات
وشعبها والنغمات ونسبها فان ولعب بسط وما تعب فقط فاعدوا ابه الاستماع وتحقيق
نخبة السماع واما تحصيلها فلك في فصلين فاتخذ ما اصيلين فصل في ضبطها وآخر في ربطها واما ضبطها
فاعلم اولا ان المقامات اثني عشر الرست وله من النغمات سبع ومن الابعادات [illegible] والاصفهان
والحجاز ولكل منهما ثمان واربعة والعراق وله خمس واربعة والكوجك وله سبع واربعة والحسيني
وله تسع وخمسة والعشاق والزنكلا ولكل منهما ست وثلثة وبوسليك وله سبع وخمسة
والراهوي وله احدى عشرة وثمان والبزرك وله ست وثلثة واما الشعب اربعة وعشرون
المبرقع والسيكاه ولكل منهما تسع وخمسة والزابل والكجاه ولكل منهما خمس وثلثة والحصار
وله اثني عشرة وستة والمغلوب وله خمسة عشرة وثمانية وردي عراق وله اربع وثلثة والركبي
وله ثمان واربعة والبياتي وله عشر واربعة والدوكاه وله ثلث واثنتان والحجير وله ثمان وسبعة
والاوج وله ست او تسع وخمسة والنيسابور والماهور والنهفت ولكل منهما تسع وسبعة

[illegible] اربع وثلثون

والعشيران

٤٩

والعشيران وله تسع او عشر وسبعة والصبا وله سبع وثلثة وهمايون وله عشر ونوروز عرب نوروز خارا
ولكل منهما تسع واربعة والعجم وله سبع وخمسة والجاركاه وله سبع واربعة والتبريز والغزال ولكل
منهما ست واربعة واما ربطها فاعلم انهم ركبوا من كل شعبتين مقاما ورتبوا من كل مقامين آوازا
فاخذوا من المبرقع والسيكاه الرست ومن الزابل والاوج العشاق ومنها الكردانيا
ومن التبريز والنيسابور الاصفهان ومن الجاركاه والغزال الزنكلا ومنها السلمك ومن المغلوب
وردي عراق العراق ومن الركبي والبياتي الكوجك ومنها المايه ومن الكجاه والحصار الحجاز
ومن نوروز خارا والماهور النوروز ومنها الكوشت ومن الدوكاه والحجير الحسيني ومن العشيران والصبا
بوسليك ومنها النيسابورك ومن همايون والنهفت البزرك ومن العرب والعجم الراهوي ومنها
الشهناز واما البرداشت فيجمع الرست والدوكاه والكجاه والجاركاه فالسيكاه والحجير والمغلوب
وتعاليهما ثلثة الاصل والفوق والتحت واما الجوز ورباعيها [illegible] الشد وذو خمس واربع
مقطعة من ذي الكل واما الانواع فهي ذو الكل يتخلص من ذي الكل مرتين واما الايقاع فحقيقته
ان تحفظ على اوضاع النغم في المسير وتفرع ازمنتها في قالب التقدير وتراعي ادوارها

بسليم الطباع، وتوازنها مترسلة مثنى وثلث ورباع، والاسلوب السائغ ان تنكب عن شقى
الترعيد والتسعيد، وتجتنب عن الاختلاف في التعديد فوقوفها موصلة او منفصلة جارية على نظامها
من تسلية ... الضروب فاصولها سبعة عشر القديم والهزج والاوفر والدوكيب والتركي
والمخمس والثقيل والخفيف والرمل والطب والوسط والورشان والريد وضرب الفتح واما
والخواجكي والفاختي والماتين وفروعها غير محصورة، واما ان يكون من ذي الخمس الى ستة فهي
الجنس الاصغر حيث تستخرج منه في الاكثر، واما ان تقسم ذا الاربع بالاربعة فهي الجنس المفرد
حيث لم يفرز منه ما يفرد، واما الفرق بين العود والمزمار فكالفرق بين الروح والطلسم لانها
جسم فيه الهواء وهو هواء في الجسم، واما ترجيح نغمات النفخ على نغمات الاوتار فلانها اشبه الاغاني
بالحلقها وقربها من اهلها، وهو قصبة الحلقوم وانبوبة الخيشوم، ثم قال ناجيك من شد زره
ثم بعد نهاد ورده ثم يجر بها فخذها غنية عن الغناء وغنية قبل التعب وعناء، وقل للمقال
وانخ المرقال فان المجالس فرصة المحاضرات لا عرصة المناظرات والمجامع عقده المنافثات
لا قعدة المباحثات قال الراوي فكلف وترك الجمع صرعى وسعى بنية حجاجة جرعى

المقامة

المقامة الحادية عشر الحلبية

قال قيس ابن صفوان ابتعثني لواعج الطلب على ان اطوي البيد الى حلب، وانا يومئذ
كميش الازار الى الادب، سني الاحداعية من كل حدب، حتى لم يكن الدهر ليثنيني عنه بلاهية او سيرانه
ورامية بل كنت اعلق به من السكر بالراح، والسكران بالارتياح، واسبق اليه من الغرام الى قلب الصب
والضرام الى الحطب، وانس به من الصعلوك بالصباع، والرضيع بالرضاع، وارغب فيه من الرتيب
في التفاح والتطبيخ في المناخ فلما طلع بي السرى اياه، وانكرالي الهجير جناه، حللت منها محل السواد
من العين والفؤاد من الجنبين، ونزلت فيها منزل القطر في الهشيم والعطر في الخياشيم
ومن مجالس الاتفاق وميادين التوفيق ان ساوق موردي هناك تواتر المرجفين في المدينة بنشر
عرف ابي دريد وتشوفه فاستطلعت طلع مسالة لاستفتح طلع مقالة فقر لي الشيخ عن نعرا الظهر
اذ وافيته راكبا ونفر بين في ثياب الورد على فارح من الجرد محند فانسرب من المرد كل عبقري
بزيه وجماله من عن يمينه وشماله فلما حصلت منه بمرأى ومسمع واكثر منه المطمع سلمت عليه اكوى
وحييته خاضعا فحياني باحسن منها واستوقف الدابة ونزل عنها ثم استدعى عدده واحد بي

بينة وقال مرحبا بالصديق العتيق والشقيق الشفيق فيا عزمنا الامس اني نزلت وبا

ابعد اقبال امر الامس اين حللت ما بالك وكيف حالك فاخبرته عن موردي ومبتدي ومشهدي

ومعهدي ومرصدي ومقصدي ثم قال ان للوالي سلوة ومعه خلوة فان رأيت ان تخفف

عن حملة ما نبطي ثقلة وانقضى حمله من فواصم الظهر وقواصم البدع الدهر فاقبلت ساورة

القابلة ورددت مسامرة القائلة فاغترت اقالته واغتنمت مقالته واعددت قابلي فاتحة

الاقبال ورصدت منها عاجلة الآمال ولعل من نظر افقه لا طمعا في ضيافته وشوقا لي الى ادبه

لا توقا الى ادبه فلما انتشت اليوم وتخلص الفاضح عن اللوم ابطأت في الاستعداد ولكن خطأت

في الارتياد حتى زلت ماشطة الليل عن غدائرها بالمشط واظلم فاشر الظلام على مسامرها بالكشط

فطرقته فاذا هو بالمرصاد والهواجس تهيم به في كل واد فلما رأيت له قال ما ابطأك يا قبس

وقد مر بي من رصدك وبين اسار اليوم وقد زال الظهر فاستسمحت له بما اماط عنه البرم

واتحف منه السأم واخذته بالمنادمة حتى دعاه طيب الانس يستأنس الى المسامرة واهتز

عطفه للمساورة فسيح علم من خبره المنمنمة وطرائفه المعلمة ما ازرى بكلام الحور وكلما التنور

دبها

وبناهج لي من حدائق فصله الباهرة وادبه الزاهر ما فضح ازهار الروض وفضح قلائد البيض منثو

كان انفاسه في روض مسمعتي ريح تفتح بالاكمام ازهارا

كان الفاظه في سمعي واعيتي غيث جرى بصبيب القطر انهارا

ثم سألته عن قربة عهد الوالي من اين هبت له نسيم القبول وفي اثر وادعه يجول فقال استاثرني

للمنادمة منذ العادة قلت وكيف ذلك مع جهله بحالك قال چنانكه ستاره دمنزلا واها

حتى هبط الليلة وما لي مسند ولا الذاد وقمت في بعض السكك امرأتين على شفا جرف ينقضان

العباب وترحظان لنشيان فقعدت منهما بمسمع ادنيهما اني غريق من شرع فاذا باحداهما

وهي في سكون ولطاقة زوجها ولطاقة مناضه وسرعة عوجه تقول ابيت وبلى ورد بنتصيلة نزره النحيض

عسره النهض خفيفة الرأس ضعيفة المراس قصيرة النشاط يسيرة الالتقاط بطيئة الاياب خفية الاعصاب

لينة الانعطاف دائمة الرعاف صغيرة الرزة ثقيلة الهزة فقدة ضجة جثمة تجعة فتحا ظني وجيبها خاف

وجيبها غير طاف لطام الدود وانوم من عبود وتحوم حول العطن وتقصر مما ظهر منها ما بطن توخ

حيثما فرخ وتنفخ ريشها تتوخ وتمشي في الفناء ولا تطيق الغضا ارجوزة

اقبح بها حدبآء شبه الدال تنوء بالخصية مثل الدالي

الطا نهضة من الدجال تثب في الحجرة كالصلال

لا يعرف الحبيب والارقال ليس بوثاب ولا عسال

تدب في بطء وفي كلال كانها دود على مبال

او ميت بين يدي غسال او قطعة من طاق حبل بال

رائحة تشبه شن بال احوى من القنديل بالذبال

كانه شقشقة الا فال او كفتا موازن كيال

تحجش من سيها مكيال ما اسرع العزم على الترحال

لئن نفخت في معاء خال ثم شددت فاه بالحبال

رميته في اوسع المجال مر عليه سائق الجمال

فشققته وطاة الا بال تفرها تعينه من حال

وقالت الاخرى وهي تباهي بعلها في فعله وتصف قرن وعله ليطرعلى تعادي غير كليلة نغية

وامامنها

واما منها في ليلة نابغية تقوم كالوتد وتمج بالزبد وتسامي بذي لبد كانها خمار رقد اسكره الشبق او تمار على راس طبق تحلق اسرع من عقاب كاسر وتقع اعلق من باشق ناسر تمطى بالاعصاب كانها اسد برزمن الغاب وتضرب كجز طوم فيل في اضيق من وكر ابابيل يضيق عنها الفضاء ويابي الا الافضاء جرزها قليل مدها طويل ووطاها ثقيل وبابها شديد كان راسها حديد تباهي بالنوتير وتحاكي في الزفير كانها حية تسلخ او صرد يفرخ لها وثبة الفهد وسطوة الليث وسرعة الغزال وروغان الثعلب واشتباه الارنب وكبر النمر وسالفة الجمل وتتابع الظليم وارخاء سرحان وتقريب تتفل وعرق السرحة ومهابة الابطال وصلابة قرن الآجال وسفاد الديك وسداد السمك وطول الحية وحلول الامنية وريادة الملكوك وارتياد الصعلوك وحبيب اليعبوب وصبيب الاسكوب **ارجوزة**

اعجب به من طامر وثاب اشد لطشا من الجود العاب

ليس بذي ظفر ولا ذي ناب مفتل العروق والاعصاب

اسرع خطفة من العقاب اليقظ من عاوية الكلاب

أعنق صاف يحكي بحباب منسرب انشام من سراب

أسرع منسابا من الهباب يضيق عن غاربه قرابي

يقصر عن جريانه جرابي ألفه في القرطاس من نشاب

يلج بالذهاب والإياب أوفى من القربة باللعاب

أعمق من مهرية مهاب يورده الراعي بهاب هاب

ما بين ورديه لدى اللواب أقل من ظما الحمار اللاب

لئن صحبت صحبة بحاب فجاءته فهم بالمنساب

ثم علقت منه بالأعقاب تجره بقوة الأعصاب

تفز بما تبغين من نصابي

قال أبو دريد فحارت أردد هذين الفصلين في ذكري واجدد بهما في صحوي وسكري حتى بلغ أمري إلى الوالي واستخلصني للمسامرة في بعض الليالي وقال قد بلغنا عنك كيت وكيت وأخذنا منك بما أخذ النشوان من الكميت وقد عن لي اليوم سانحة فإن نقضتها عن طيب وال

خنت فقربت سمعه من نغمات البيان ما تقاصر عنه رجع القيان وهبت عليه من نسمات الأفنان ما لم يهب به سلافة الكاس على المجالس فما هز إلى قلبه وما انبسط قلبه حتى قرأت عليه الفصلين فاستملح معنيهما وأغرق في الضحك متدبرهما فلم يزل منذ الليلة يترشح على أماني ويدر سماني

المقامة الثانية عشر في الدارات والذارات

قال قيس ابن صفوان خرجت من الحلة وهي الأبلة لما هز عطفي من الأهواء وقرع سمعي من الأنباء تحجب أنديتها من الأدب وريف أوديتها لكل من دب فرمقت المهارى بأنيس الطلب وطرقتها في جياش الطرب واحتثثتها فما عن خصيب ودرجت في سعي رحيب فطفقت أرود مصانعه وأذود عني موانعه وكلما أتيت منه دارا أعشوتها أسرع من المقرور أو أحسست له منارا أغدوت إليه أسبق من الحرور فبينما أجتني على المصاص مواردة لواعج الارتياد ويعثر إلى اقتناص شواردة لواعج الاعتياد إذ نذبت إلى ناد جلب إليه السلفاعر كل واد وكان إذ ذاك من حاضرة المصر وأفراد العصر وقد عقد ذلك المجلس خيرة المتنادين لا خيرة المستبدين وأعده منزل المتحدين لا نزل المتعدين ومهده مصرع الفحول لا مترع الفحول ووطنه معرض الأعلام

لا مربض الانعام فلما نجز الوعود وبعد القيام والقعود واغتص النادي بالحاضر والبادي برز مجليا
من حلبة الرهان شاب طرير كانه غصن بان فرمق الجمع بلحظ فتاك وسلقهم بلفظ سفاك وقال
يا براقع البراعة ومصاقع البلاغة ووجوه العرب وعيون الادب طاب ناديكم وخاب ضادكم
قد اكتنز مصركم بهذه خطباء الامصاع وجاد عصركم بهذا ادباء الاعصاع وفخر وفركم ههنا ع ثغور
الفصاحة وتجلى ساحتكم هذه خير ساحة فتفتحوا ابواب الادب يفتح الله عليكم وتفسحوا في المجالس
يفسح الله لكم ثم اني لتحيرني مسئلة اعوزني سدادها واعجزني افتقادها ولا ازال صبحا من جهلها
مهاجرا من اهلي لاهلها وكلما شمت لها برق ركام ما انتج الا عقم جهام او بكت عين ماء
ما انبطت الا الحمأ او اقتدحت زند قريحة ما اورت الا الكبوة او انتضيت سيف فطنة
ابى الا النبوة فها انا استبريها منكم متلقف السمع وملتقط الجمع فان اعثرتم مدحت
او عثرتم صفحت فبشره العصابة بالاجابة وكل ضمن له الاصابة وقال كلنا جهينة الاخبار
وخزينة العلوم وما منا الا له مقام معلوم بنا يفتخر العرب وتشايد خزا الادب وعنا فخ
الفضل حلية واليسا يرجع الامر كله لو قام سحبان للتحدي لجادلناه او كان العلم في الثريا

لناولناه

لناولناه فهلم الحديث تهلل العابس للكفاح والآيس للنجاح وقال اخبروني عن دارات
العرب كم هي وما اسمها هي فاني كلما تصفحت لها الكتب وتسنمت اليها السرج والقتب
ما التقطتها مضبوطة ولا التقفتها مربوطة فانقطع منهم الصوت وجعل ينظر بعضهم الى بعض نظر المغشي
عليه من الموت وطاطا الجميع انخجل من القطيع وجل الخطب ووقع القوم في الخطر الرطب
قال الراوي فاجلت فيهم قداح النظر فاذا هم كالهشيم المحتظر الا هم في رمم كانه المعزل
وجلس منهم بمعزل وكان بيده هدي الراس كفحل من اس فلما انس منهم الوجوم وان
قد افل النجوم ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال عم يتساءلون عن النبأ العظيم بالهم يقدم في الحرب
ويحجم عن الطعن والضرب ويتعالمن بمنتحلي الادب ويشهد كل منتدب ثم ان اتفق به
مثل اليوم نذر للرحمن الصوم قال الراوي فعند ذلك توسمت منه ما يتوسم النجابة من ابي الخير
وترجيت منه لما يرجى له الصائل من شرر فلما لم يبق للفتى في الجمع مطمع ووري زند العقم في
الجمع صال على الشيخ وقال ويحك يا عدة الفضوح وعدة القروح وبقية مما ترك آل نوح
الوم القوم وانت احق باللوم فان اهتديت لما ظلع عنه الجماعة وارتديت بما انخلع عنه الا الراعة

أخذتك ناظرة العقوم والأفق على طلعتك واطلب من نعيم ضلعك فصاحبه الشيخ
وقال له يا فتى فمع الناشرات غيم ساكب ومع الخواطى سهم صائب وليس كل خافق
حيث سورا ذما كان عطاء ربك محظورا ثم جاء من بديه وانشد ملا شدقيه

حلت سعاد بدارة الأرام   فالنجب فالأسواط فالارخام
فالسر فالعلياء فالبيضاء فالرمى فلم حاطمن سلامى
وبذات عرش فالذنوب فرد   وبجاسن فالقرح خير مقام
فالحزن فدارة التلى فحزرتين   فالشلماء وارغرامى
ومكامن وعوارض وعوارم   مرت عليها بالمنى اعوامى
وبدارة الجدى ودارة جلجل   وبدارة الجولا ذات اكام
والجهد والاكليل والاكوار   والكثبات روابن وبهام
وبكلمه وبتجر وباسل   دار المنى وقراره الاغنام
وبدارالهوى فالقموص فكاس   فكانهن مواجس الاحلام

وبدارة القلتين والجودات والقداح والملحوب دار كرام
وبقطقط فعرنين فعمير ها   يا حبذا فيهن طيب منامى
وبجاهك والرمى وصفاح   وشحى وشجى دار آرام
فالعقر فالموضوع فالجيفون   فالبيضة ذات سرادق وخيام
فبلاقط فمتامن فمتالع   هاجت على لذكرهن سقامى
ياطيب وسط فالنشش فواط   ابكى لذكرهما بدمع دامى
فالكبد فاليعمور ثم بمكمن   كبدى لها فى لوعة وضرام
فالعوج فالقعب فالرجلين دارات الهوى ومعاهد الهيام
وبجزر فالخرج ثم برفرف   جادت عليه السحب بالتسجام
فالدور فالدمون ثم بداثر   فيها لقيتنا كوس مدام
وبصلصل وبصندل وبعس   عهدى بها وشقيق ودمامى
فالبدوتين فمحصن فحجلات   فيها شفيت من الظباء اوامى

ولها منازل في مرورات قمعردف يهيج لذكرهن هيامى

ولها مواضع في مواضيع فرذنه تجد رسومها آلامى

وبمكة وبمنور وبوحد يبكي لهن دوارس الاعلام

ولها رسوم بالمراض فرابغ روى ثراهن السماب بكام

وطلول جيد فالنضاب فرمرم انضابها بذلن بالازلام

اقوت عربج وقفرت منها الغبير وعاد منها الزمح ذات بغام

ولها عهود في خنازير وخوثم دمخ من كا لا رحام

ويلوح في اجد وابرق ربعها كنواشر اليد زينت بوشام

وخيام صارة فالجثوم فحولة لم يبق منه الدهر غير ثمام

ودهاشبيث فالجلعب فقرو منتله تجرى بغير نظام

وهضاب بحضن فالفروع ونحنها بمهلك متجاوب الارزام

وجيود ارباع المعيط عواطلى منها كابراج بلا اجسام

ونوق حوق ثم عبس ثلمت والروم ثم الكورك الاوهام

والذيب نذبنه وكانت رتبه رعي الظباء ومرتع الانعام

فرجبه النادي بابله ورجبه بجزنه وسهلة ثم مابع الرتق حتى انشد بلسان في ليلي وبيان ايش

لعرب البدو نيران تلظى فمن نيرانهم نار الفداء

تشب لكفق مفدى من سبايا واطلاق الحرائر والاماء

ونار الحلف تضرم للعهود ونار الصيد توقد للظباء

ونار المطر عام الجدب تذكى اذا ما استنزلوا ماء السماء

وكان وقودها سلع وعشر على البيقور تصعد في سماء

ونار الطرد توقد خلف ماض اذا برموا به طول الثواء

ونار الحرتين لها زفير تفور من التراب كعين ماء

ونار البرق بارقة تجلى خلال السحب تهمي بالحياء

لهم نار الحباحب كل نار تراءت كالحوافر في الصفاء

وليس لشهاهد و نضر | فلا تبدى بداء او دواء
ولكن قد جرت مثلا لديهم | كمثل الماء يخفق في الحصاء
كذا نار اليراعة وهي طير | يرى كالشهب في جو الهواء
كذا نار السعالي وهي نار | تلوح لكل سار في الفلاء
ومنها نار او قدها قصي | بمزدلف يراها كل راء
ونار الحرب ليس لها زفير | ولكن قد جرت مجرى الكناء
ونار الوسم ميسم كل قوم | على ابالهم من غير داء
اذا بات السليم يشب نار | لديه تعوقه نوم العشاء
مخافة ان يفيض الجفن نوما | فيورث نومه تلف الدماء
ونار الاسد توقد للتحامي | عن الاساد ليلا في العراء
ومنها نار السار اذا ما | تعذرت السواعد في الشتاء
ومنها نار اهبتهم لحرب | بها الاحياء تبعث للحماء

ونار قد مني عند دوع | من الاعداء في سفك الدماء
ونار فرقت على تلال | لمفقود عن الاحياء ناء

فطفق الجماعة يتساقطون لديه ويقبلون يديه ويشيدون باطراء حمده ويستكشفون عن فريده و غمده فاجلت في اساريره قداح النظر واعنت في اساطيره النظر فتحققت منه عرف ابي دريد العكري وعرفت انه ذلك الزند الوري لكن القوم لم يكونوا يتنبهون وطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون

ابانة

ان مقاماتي هذه لما كانت مزلقة للاقلام ومغرا على الازلام اردت ان احصنها بتفسير ما فيها يدا الاتمام بالتقصير لتسلم عن المسخ وتامن من تحريف ارباب النسخ الذين يحرفون الكلم عن مواضعها ويصرفون وجوه الافهام عن مواقعها فان التعريف عودة التحريف ودفع التشكيك امان من التبديل فاقول الدارة كل ارض واسعة بين جبال الارام بالمهملة كالام والجاب بالجيم والباء التحتية كلخلس والاسواط بمهملتين كارهط والارجام معجمتين كالاهم وسعر بمهملات كلخلس وعليا بالمهملة والتحتانيين والمد كصحراء وصباء بموحدة ومثناة ومعجمة والمد كصحراء وزهى بمهملة

ابانة

وموحدة مقصورا كارطى وسلم بالمهملة كفلس وعرش بمهملتين فمعجمة كقفل وذيب
بمعجمة فمثناة من تحت فموحدة على وزن سعيد وردحة بمهملتين كسرحة ودماس بالمهملة كخاتم
وقرح بالقاف والمهملتين كقفل وخنزرين بالخاء المعجمة والنون والزاء المعجمة والراء المهملة
والمثناة من تحت والنون كزبرجين بصيغة التثنية وتلى بمثناة فوقية وتشديد اللام
مقصورا كربى وخنزرتين كخنزرين بزيادة التاء وفتح النماء وثلماء بالمثلثة كصحراء ومكان
وعوارض بمهملتين ومعجمة وعوارم بمعجلتين كمساجد وجدى بالجيم والمهملة المشددة مقصورا كحبلى
وجلبان بمعجمتين كقلبان وجولاء بالجيم ممدودا كجوزاء وجمد بالجيم والمهملة كقفل واكليل كخنزر والاكواء
بالمهملة كالهواء وكثبات بتحتية ومعجمة ومثناة فوقية كالموات وحلمان كجلبان وصيحفها
وبحر بموحدة ومهملتين بينهما مثناة من فوق كبرثن وبابلى بموحدة ومهملة على وزن فاعل
وامور كارطى وقموص بالقاف والمهملة كصبور وكامس بالمهملة كضارب وقلتين بالقاف
ومثناتين فوقية فتحتية والنون على وزن التثنية كفلسين وجودات بالجيم والمثناة من فوق
كجوزات وقدراح بالقاف والمهملة المشددة او المخففة والمغفلة ككتان في كتاب وملحوب بمهملة وموحدة

كمضر

كمضروب وقلقط بقافين بعدهما مهملتان كزبرج وغربيب بمعجمتين ومثناة من تحت كمهيع
وعمير بمهملتين كزبير وشجا بمعجمتين كقفا وفتك بمعجمة ومثناة من فوق كفلس والزبى بالمهملة كضحى
وصفايح بمهملة ومعجمة ومهملة كمصابح وشجى بمعجمة ومهملة كرحى ودشجى بمعجمتين كسكرى ودقو بالقاف
كبو وموضوع بمعجمة فمهملة كمضروب وجيحون بجيم ومثناة تحتية ومعجمة فنون كمطعون ويعضيد
بمثناة تحتية ومهملة ومعجمة ومثناة تحتية ومهملة كعفرين ولاقط بالقاف والمهملة كساقط
ومشاين بالمثلثة والنون كمساجد ومتالع بمثناة من فوق ومهملة كمضارب ووسط بمهملتين
كفلس وقد يحرك ونشش بمعجمات كاساس ووساط بمهملتين كضارب وكبد بالموحدة والمهملة
كعنبر حميم عبرة ومعور بمثناة من تحت ومهملة ومعجمة كمعقور ومكمن كمسجد وعوج بمهملة وجيم كقفل
وقبعة بالقاف والنون المشددة والمهملة والموحدة كهرشنة ورجلين بالجيم كالتثنية وجلين
وخنزر بالخاء المعجمة والنون والزاء المعجمة والمهملة كمنقب وخرج بالخاء المعجمة والجيم كفلس
ورفرف بمهملتين وفائين كجعفر ودهر بمهملتين كنحو ودمون بالمهملة والنون كخرذب ودائر
بمهملتين ومثلثة كضارب وصلصل بمهملتين كهدهد وصندل بمهملتين بينهما نون كجعفر

وعنس بالاغفال كعقرب وبدوتين على وزن تثنية بدوة بموحدة ومهملة كقصعة ومحض بمهملتين
ونون كمجن وضلال بالخاء المعجمة والهمزة كغرابة ومردرات بالاهمال والمثناة من فوق كسجحات
ومعروف بمهملتين كمضروب وضواضيع بالمعجمة والمهملة كمصابيح ومرد مه بالاهمال كملمة وملكه كقطعة
ومشور بنون ومهملة كمطلع ووجد بالاهمال كضارب ومراض بمهملة ومعجمة كعصام ورابع بمهملة وموحدة
ومعجمة كضارب وجحد بالجيم والمهملة كعقد ونصاب بالنون والمهملة والموحدة كحساب ومرمم بالاهمال
كجعفر وعويج بمهملة وجيم كعقيل وغبير بمعجمة وموحدة ومهملة كهذيل ومرح بالاهمال كقفل وخنازير
جمع خنزير وحوب بالخاء المعجمة كبرد ودمح بمهملة وخاء معجمة كفلس وجد بالجيم والمهملة كعنق وابرق بموحدة
ومهملة وقاف كاحمد وصارة بالاهمال كغارة وجثوم بالجيم والمثلثة كنجوم وجولة بالجيم كدوحة
وشبيث بمعجمة وموحدة ومثناة من تحت والمثلثة كهذيل وحلحب بالجيم والمهملة والموحدة
كقمطر وفروع بالفاء والمهملتين كجعفر ونضب بمعجمة وموحدة كفلس وفروع جمع فرع
بالفاء والمهملة ومعيط بمهملتين كمعيد وحرق بمهملة وقاف كغرق وعبس بمهملتين بينهما موحدة
كفلس وردم بالاهمال كنجم وكور بالاغفال كجوز وذنب بمعجمة وهمزة وموحدة كجعفر

المقا

المقامة الثالثة عشر البصرية

روى قيس ابن صعفوان قال رأيت ابا دريد في البصرة وهو على تقشف في دستة افلس من ظراب
لحف السنة يختلط لكل قسبان ولا يحظى بغبين وكان يتقمص نهارا بالحروز ويتقلص ليلا كالحصية
المقرور وكنت آوي له وارثي فيما يكبد عليه سرا وبلية الا اني لا اجد للكرم نسمة تهب له برياها ولا للسماح
سماء تطلع عليه ثرياها فكان الهمة رمة والمروة مذمة والسماحة قباحة والبذل عذل والندى قد
بلعه الردى والجود ليس بموجود والكرم ارم وهو لم يزل يخبر لكم طيمس كبراني المتقدم ويكدم
في غير مكدم ويقول لكل شيء يحسبني الا الحريب فانه يرويني حتى يهدني عائمة الرجا واد في خاتمة
الارتياء الى والي البصرة لما تشنف به سمعي من الانباء بانه لا يتجدب ان يصحب الادباء ويعترف
اليهم ولا يحسم سماءه ان يكب عليهم فقلت له الام تتقلب في زي الحوقة فنرمي الى مجلس الوالي
في الفوقة كي تمتري مفاويق جوده وترشح لك من افاويق جوده فزعم انه اطوع لي من الاضراس
واتبع من طفيل الاعراس فلما اظلنا مع الحضور سمط وجلسنا في السمر شوطا وجدت القوم
اشعر من بني النار واكتب من بني الفرات واحفظ من النضر واعلم من الكلبي واحول من جاحظ واروى

من ابن قريب وازكن من اياس واظرف من ابي نواس فلقت لابي دريد استك وتخصي
وان كان مسلك لا يقرع له العصا فنظر الى شزرا وعد كثيرهم نزرا وقال ضروع مغرما لها ارهاث
بل فروع كرمش كلها ارواث مكانك حتى ترى الخصى متقلصة واللواقح مملصة فان الصفوا
من القذة والحصبا الملعة ثم سار بهم في سجون وجرى معهم في الجد والمجون جرى المذكى حسرت غنه الحمر وكان
يفر منهم مرة ويكر عليهم تارة ويلعب بهم لعب السنور بالفارة حتى رماهم بالوجوم وسطع شمسه فطمس النجوم
فلما جمحت القرائح وتراكمت القبائح وتصوب كل رقيع وعاد سيقا كل سقيع وارتضع الناد من بدى
ام عسيند وصار السوق لابي دريد ذلق بيان اعجب المعادي والموالي وانشد معرضا بالوالي شعر

صلد الزناد وكفكف الانواء | فدجا الرجا وغبرت الارجاء
غارت ينابيع الفتوة والمروة والسماح فغاضت الاوداء
افلت شموس المكرمات وبعدها | اغشت ضحاها ليلة وجباء
وخبت مصابيح الظلام للورى | عين كليك طرفها عشواء
فكانما هذا الدهر عام مجدب | وكانما سحب الندى انداء

لكان



كان الاني ضدو المفاضد توامي | بطن كذا الايثار والاثراء
فكان في انون وذاضب الفلا | وكانهم قوس وسهم جوزاء
فالجود ابعد مبلغا من بارح الاردي وليس لآمليه رجاء
لم يبق في سحب السخي صبابة | وربى الفضائل كلها مظماء
ماكنت اوثران يطول بي المدى | حتى نهيت على الندى بكاء
وارى ضياع الفضل مشبه الثراب وللسراب لقاعها لالاء
وارى ضروع العلم غارزة الدر يرضى وان فحولها الضناء
وارى موات الجهل مخصبة السباخ وللمكاكي حولهن غناء
وارى حياض الجود ناضبة المنابع ما لصادر نهن رواء
وارى قفار البخل مجهبة السماء وما بها للمجدبين حياء
وارى سماء المجد افلة النجوم | وما لها للمهتدين ضياء
وارى جسوم العار ضاحية الاها | على العراء وما لهن كساء



وأرى عيون الدهر ناعسة الجفو — ن وعين نائمة الورى بكلاء
أين الذين كفهم سحب الندى — ولقاؤهم للمرملين ثراء
أين الذين لقاؤهم نار القرى — وإخاؤهم للبائسين رخاء
أين الذين نغوثهم يوم الوغى — ونغيثهم يوم النوال سواء
أين الذين دماء نصل سيوفهم — للناس من كلب الخطوب شفاء
أين الذين فناؤهم لعفاتهم — وعفاتهم فيها حمى وحماء
أين الأولى سيماؤهم وسماؤهم — سحّ على العافي حيا وحياء
أين الكرام وأين أنوار الندى — فتنفسي من بعدهم صعداء
فيمون أرباب النوال نوائس — ويد الندى مغلولة كزماء
درجوا وقد خلفوا علينا أسوء الأبناء جل أولئك الآباء
إن كنت يا شر الزمان بردتهم — بخلا وفيك من الرخاء إباء
ألحق بهم هذا اللئام وخذهم — مثلا لك الآباء والأبناء

فقرا

فقرات من عيون النظارة ان قد طار بأحول النظم عقوده واسكرت الروض عصارة عنقوده
ولشامهم نشوة المدام وصحبة الندام شعر

وسجع الحمام، ورجع القيان — ونغم النغام، وصرف الزمان
وشرح الشباب، وطن الرباب — ورشف الكؤوس، ولثم الحسان
وطيب الرقاد، وحسن الرفاد — وفوز المراد، ونيل الأماني
ووشي الرياح، ووشي الرداح — وروح الرواح، وريح الجنان
وعض الخدود، وضم القدود — وفك القيود، وصك الأغاني
وصدق الرجاء، وودق السماء — ورد الذماء، ورفد الزمان
وبرء العليل، وري الغليل — وبرد المقيل، وخصب المغاني
وبيض الخدور، وروض الحبور — ولطف الحضور، وصيد الحسان

فغشيهم الغضب واشتد بهم الخطب حتى رجفت بهم الأرض من تحت أرجلهم وبكت عليهم السماء من فوق وكبر عمرو عن الطوق ثم قال يا قوم لا تزدروا بإشارة جلتي واحذروا دحرجة قلتي فإنا كالسيل

تحت الدرع نخير رسوبة والبيض الرحمن نخير خطوبة فاضرط به جبينه لبعض من كان يتظرف

عند الوالي فقال ابو دريد قد ضرط العير والمكواة في النار ثم التفت الى الجمع وقال ان اخطاكم

بارق بيصيبكم صاعقة فها انا اتيكم مسلية من مكتبة الدمع وقارعة السمع اتونى او قح شعر

واعف شعر وابدع شعر واهجى شعر واركّ شعر واجزل شعر والطف شعر وافصح شعر وارجز شعر

وابدع شعر وابلغ فقصار الناس خلج من جوف العير واطرق القوم كان على روسهم الطير

فلما راى الوالي ان المتحدى حديد المخالب والقوم فى سوك الثعالب صاح بهم وقال شاهت الوجوه

وكلت الالسن ما لكم لا تنطقون وتطرقون وتتقاعسون وتتساعون فان كان عندكم جواب

فاتوا او نفدتا في الجراب فاسئلوا افذلق منهم لسن منطيق وقال ايد الله الوالي ورزقه التوفيق

ان قرنحن نسلح لصيبها ولكنى لا امكن ان يتدل خيشها طيبها فقال ابو دريد ايه فان محياك

تبرع حمياك فقال اما اوقح شعر فهو لامرء القيس شعر

اذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشق وتحتي شقها لم تحول

قال ابو دريد قبح الله من لم يحسن النقد بك الفاو نطق خلفا اين هذا من قول ابي نواس شعر

اولو

من كف ذات حر في زي ذكر لها محبان لوطي و زناء

فهات اعف شعر قال الصوفي الذي يكلى شعر

نحن الذين اتى الكتاب مخبرا بعفاف انفسنا وفسق الالسن

قال واعجبا كيف يسلم العفاف للالسن مع فسق اللسان اين هذا من قول

فات بابدع شعر قال المتنبى شعر

بعث من الاعمار مالو حويته لهنئت الدنيا بانك خالد

قال ابو رضى سيف الدوله بتهنية يقوم بها الف تعزيه اين هذا من قول القائل شعر

لم يراع وعضب ماقضى ومضى الاجري وسري بالرزق والاجل

فهلم اهجى شعر قال ابو الفرزدق شعر

فوا عجبا حتى كليب تسبنى كان اباها نهشل او مجاشع

قال اجدك هل تجتيت ان جريرا اكترث بذلك اوخيل اليك منه ما تسترخمه في بالك اين ذا

من قول ابن الرومي شعر

كانه سرم بغل صين اخرجه   بعد البراز وباقي الروث في وسطه

فانشد نفسك بان تقتبل على شمة بعد استماع ذمه فاني على ان اترك شعر قال ابو المتنبي شعر

احاد ام سداس في احاد   لييلتنا المنوطة بالتناد

فان في لييلة ما ينبو اللسان عن لفظه والسمع عن حفظه قال ابو دريد لقد اوده السنوخي في تية من تين

والعيش انكد مع ضرتين حيث قال شعر

سقيا لتلك الليلات التي سلفت   فانما العمر هاتيك الليلات

واين هذا من قول القائل شعر

تعقق تعقق الجمع من كعم عنقر   يزيدك عند الشعب سكعا على سكع

فانك ترى الحروف ستتركه في الصدور عن مخارجها عتراك الابل عند الورد في مدارجها حتى يضطر

لافظها الى ان يكون كمن يمشي في القيد ويستطرد في الصيد على ان اجزل شعر قال ابو كعب ابن زهير شعر

شم العرانين ابطال لبوسهم   من نسج داود في الهيجا سرابيل

فان

٥٤

قال ابن هو من قول المتنبي شعر

الخيل والليل والبيداء تعرفني   والسيف والرمح والقرطاس والقلم والكتب

فالق على الطف شعر قال ابو الطيب شعر

نسيم عبير في غلالة ماء   وتمثال نور في اديم هواء

قال اين هو من قول ابن الفارض شعر

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى   ونور ولا نار وروح ولا جسم

فافصح عن افصح شعر قال ابو لابي نواس شعر

كان صغرى وكبرى من فواقعها   حصباء در على ارض من الذهب

قال لولا ان شكره فعلي يعاف عنه الطبع الى ما هو اعلم اين هذا من قول القائل شعر

بكراذا زوجت بالماء اولدها   اطفال در على مهد من الذهب

فاسرد على ارجز شعر قال ابو لبيد شعر

وكل اناس سوف تدخل بينهم   دويهية تصفر منها الانامل

بحم

قال ابن هو من قول ابي الفتح البستي شعر

من استنام الى الاشرار نام وفي … قميصه منهم صل وثعبان

فغض عن ابدع شعر قال هو لامرئ القيس شعر

كان مكاكي الجواء غدية … صبحن سلافا من رحيق مفلفل

قال ابن هو من قول ابي نواس شعر

فتمشت في مفاصلهم … كتمشي البرء في السقم

فاسفر عن ابلغ شعر قال هو للبيد شعر

وجلا السيول عن الطلول كانها … زبر تجد متونها اقلامها

قال ابن هذا من قبل البحتري شعر

ابا المسك هل في الكاس فضل اناله … فاني اغني منذ حين وتشرب

فلما راى الوالي غزارة دره وفخامة سره علم ان وراء طله وبل وخلف مطره سيل فرشح له عن صفاته ولعبته من زفاته وامطر عليه بعطاياه النضة من الذهب والفضة والخيل المسومة والحجر المعلمة

والبرود اليمانية والخزوز التوسية والثياب القبطية والديابيج الرومية والجباب الموشاة بالذهب المزررة بمواقيت كامثال اللهب فعاد اجمل من طاوس وازين من كاوس واورق من ابن العشب انمر من الغديق المرجب واكسى من بصلة واغنى من مقنعة واعبث من قرد واودى من الزند واعز من شماء العيد ما كان اسلك من ضباة واحقر من نفيف واقفر من برية جاف وافقر من ابن العريان واحفى من العريان واجرد من جراد واجوع من قراد واسهر من الكلب واجول من قطرب ووقع من التسور في ام حنور ومن خشار ربة في بطن انه كان كرما فصار في اعلى اركم جنانه واوفى حلبة فارع واديه واجنى حلبته ثم نهض من مجلس الوالي اكبا جناح نعامة واكبا على شكر نعماه وهو يريد الضميرة وبقيت اثره مرددا متمم ابن نويرة

ابيات

قوله وهو افلس من ضارب لحف استه مثل يضرب للبائس العريان واللحف شق الاست ومعناه انه لا يجد ما يلبسه فيقع يده على شعب استه وقوله يلكدم في غير مكدم اي يطلب في غير مطلب وقوله كل شي يحسب … ديردي لكل نهر وكان الثاني صحيح والاول التصحيف وانهى الغدير والعرب تنسب هذه المقالة الى الربة وتقول في امثالها تقول الربة كل شي يحسب الا الحجر

فانه يروي بيت ذي الرمة وقد تخفف بميمه قاع عظيم بنجد تنصب فيه الاودية والجريب كقريب واد

تنصب فيه اودية والاحساء الاشراب يقال احست الطير الماء اذا اشربته شيئا بعد شيء وقولهم

لم ينعم اسبغ عليك من نعم غيره وقولها عاتمة الرجاء كلجين الماء والنجوم العاتمات التي تظلم

من غبرة في الهواء شبه بها الرجاء المشوب باليأس ويجوز ان يكون من قبيل ييد الشمال وقولي

لا تنحبن بان يصحب الادباء اي لا تستوحشن وقولي طفيل الاعراس هو رجل من اهل الكوفة يقال له

طفيل ابن زلال كان ياتي الولائم بلا دعوة ومنه الطفيلي للضيفن وقولي اشعر من ابن النار هم قعقاع

وضمان وثوب شعر ابن عمرو بن ثعلبة من نهبهم امرأ القيس فانشده فقال اني لا اعجب كيف

لا تستولي عليكم ببوتكم نار من جودة شعركم فقيل لهم بنو النار وقولي ازكن من اياس هو ابن معاوية بن قرة

كان قاضيا فاتعاز كنا تولى قضاء البصرة سنة لعمر بن عبد العزيز ومن نوادر زكنه انه سمع

نباح كلب لم يره فقال هذا نباح كلب مربوط على شفير بئر فنظروا فاذا هو كما قال فقيل له في

ذلك فقال سمعت له دويا من مكان واحد ثم سمعت بعده صدى يجيبه ورأى اثر عطف

بعير فقال هذا اعور فاذا هو فسئل عن ذلك فاجاب بانه عقل فه من طرف ورأى حظ

ياكلون

يأكلون التمر ويلفظون النوى متفرقة والذباب تجتمعن في موضع منها دون الآخر فقال في هذا

الموضع حية فوجد كما قال وسئل عن ذلك فقال رأيت الذباب لا يقربن في ذلك الموضع

فقلت يدخل ان ريح سم وروى عنه اشياء اخر تدل على فرط زكنه والزكن الفراسة

وقولي لا يقرع له العصا العرب تقول في امثالها ان العصا قرعت لذي الحلم اي ان الحليم

اذا انبه انتبه قيل اول من قرعت له العصا عمرو بن مالك ابن ضبيعة وقيل عامر بن

الظرب وقيل قيس ابن خالد وقيل عمرو بن حممة وذلك انه لما طعن عامر في السن او بلغ

ثلثمائة سنة انكر من عقله شيئا فقال لبنيه اذا رأيتموني خرجت من كلامي واخذت في غيره

فاقرعوا لي المجن بالعصا وهو الذي يقول شعر

تقول ابنتي لما رأتني كأنني ... سليم افاع ليله غير مودع

وما الموت افناني ولكن تتابعت ... على سنون من مصيف ومربع

ثلثماين قد مررن كواملا ... وها انا ذا ارتجي مر اربع

فاصبحت مثل النسر طارت فراخه ... اذا رام تطيارا يقال له قع

أخبر أخبار القرون التي مضت ... ولا بد يوماً أن يطار بمصرعي

وقوله ضرع ومعز بالها ارمات مثل يضرب لمن له ظاهر بشر ولا يكون وراءه احسان والرمث
بقية قليلة من اللبن تبقى في الضرع قوله فان الصفواء مزلقة في قوة مثل يضرب لمن تصيب مبارات
والصفواء الحجر الصلد الضخم يزلق ما يقع عليه قال امرؤ القيس شعر

كميت يزل اللبد عن صهواته ... كما زلت الصفواء بالمتنزل

وكذا قوله والحصباء الملمة يضرب لمن يغرك ظاهره ويحرمك باطنه قوله جرى المذكي حسرت
عنه الحمر مثل يضرب للسابق اقرانه يقال حسر الدابة يحسر حسوراً اذا اعيا وعن من صلة المعنى
اي عجزت عنه وعن شأوه اي سبقه كما يسبق الفرس القارح الحمير قوله ام عبيد كنية الفلاة
الخالية قوله العبد مبلغاً من بارح الاروي اي للشيء القليل الوقوع النادر الوجود وهو كبارح الاروى
والبارح من الصيد ما مر من ميامنك الى مياسرك والسانح بالعكس والاروى اسم للجمع
واحده اروية كالحجية وهي اناث الوعول وقوله كبر عمرو عن الطوق مثل يضرب لحقير جل بعلاه
يدل على علوه بعد ما خفي امره واول من قال ذلك جذيمة الابرش وعمرو هذا ابن اخته وهو عمرو بن عدي

بن نصر

بن نصر وكان جذيمة قد جمع غلماناً من ابناء الملوك يخدمونه منهم عدي وكان جميلاً فعشقته رقاش
اخت جذيمة وسألته ان يخطبها اليه اذا سقاه وسكر ففعل وعلمت انه ينكر ذلك عند الافاقة
فامرته ان يدخل على اهله الليلة فبكر الى جذيمة وقد لبس ثياباً جدداً وتطيب فقال ما هذا يا عدي
قال انكحتني اختك البارحة فانكر ذلك وحثا التراب على وجهه ورأسه ثم اقبل على رقاش وقال شعر

حدثيني وانت غير كذوب ... ابحر زنيت ام بهجين

ام بعبد فانت اهل لعبد ... ام بدون فانت اهل لدون

قالت بل زوجتني كفواً كريماً من ابناء الملوك فاطرق وخاف عدي على نفسه فلحق بقومه وبها مات
وعلقت منه فولدت غلاماً فسماه جذيمة عمرواً وتبناه اذ كان عقيماً فلما بلغ ثماني سنين
اخذ يخرج في من كانوا يجتنون الكمأة من خدم الملك وكانوا يأكلون خياره ويروحون
بالباقي الى جذيمة وعمرو يروح بما اجتناه اجمع ويقول عند وضعه بين يديه شعر

هذا جناي وخياره فيه ... اذ كل جان يده الى فيه

فذهبت مثلاً واتفق ان فقد في بعض ايامه ومضى على ذلك ما شاء الله حتى وجده مالك وعقيل

وافدا الملوك بالتحف في بعض أودية السماوة وقد عفت أظفاره وشعره وجلاه إلى جذيمة في
زي العبيد فعرفه وقبّله وقال لهما حكّمكما فسألاه منادمته فلم يزالا كذلك حتى فرّق الدهر بينهم
وبعث عمرو إلى أمه فأدخلته الحمام وألبسته ثيابه وطوّقته طوقاً كان له من الذهب فلما رآه جذيمة
قال كبر عمرو عن الطوق فأرسلها مثلاً قولهم كالسيد تحت الدمن مثل يضرب لمن يخفي أمره ويخشى
خطره والدمن جمع دمنة وهو السرقين والبعر وقولهم قد يضرط العير والمكواة في النار
مثل يضرب لمن يخاف مكروهاً فيجزع قبل وقوعه وأول من قال ذلك عرفطة بن عرفجة الهزاني
سيد بني هزان وكان الحصين سيد بني عكل وكان يغير كل على صاحبه فأسر بنو عكل
من بني هزان قتلوه أو بالعكس فدعوه فقدم راكب من بني هزان عليهم فرأى ما يصنعون فقال
لهم لم أر قوماً ذوي عدد وعدة وجلد وثروة يصنعون مثل صنيعكم ودخلهم عظيماً وأعلمهم أن
قوماً من بني عكل خرجوا يطلبون إبلاً لهم فخرجوا إليهم فأصابوهم فاستاقوا الإبل وأسروهم
فلما وردوا حلتهم قالوا هل لكم في اللقاح والأمة الرداح والفرس الوقاح فأنكروا فضربوا
أعناقهم وبلغ عكلاً الخبر فأغاروا على بني هزان ونذرت بهم بنو هزان فالتقوا واقتتلوا

٥٧

شديداً حتى فشت فيهم الجراح وقتل رجلان من بني هزان وأسر رجلان من بني عكل وأسرت عكل
ثم إن عرفطة قال لذينك الأسيرين أيكما أفضل لأقتله بصاحبنا وعسى أن يفادي الآخر فجعل كل
يفضل صاحبه فأمر بقتلهما جميعاً فلما قدم أحدهما ليقتل جعل الآخر يضرط فقال عرفطة قد يضرط العير
والمكواة في النار وقال أبو عبيدة إذا أعطى البخيل شيئاً مخافة ما هو أشد منه يضرب فيه قولهم
أخلى من جوف العير ويروى أخرب من جوف حمار مثل يضرب في الخلاء والخراب قال امرؤ القيس
مصراع ووادٍ كجوف العير قفرٍ قطعته وذلك أن الحمار إذا صيد لم ينتفع بما في بطنه بل يرمى به
وقيل إن حماراً كان رجلاً من عاد وجوفه واد كان يكن فيه ذا ماء وشجر فخرج بنوه يتصيدون فأصابتهم
صاعقة فأهلكتهم فكفر وقال لا أعبد رباً فعل ذا ببني ثم دعا قومه إلى الكفر فمن عصاه قتله فأهلكه الله
وأخرب واديه فضربت العرب المثل وعدلت عن الحمار إلى العير لخفته في الشعر قولهم كأن على رؤوسهم الطير
مثل يضرب للساكن الوادع وفي صفة مجلس الرسول صلعم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأن على رؤوسهم
الطير لأن الطير لا تسقط إلا على ساكن قولهم في مرك الثعالب مثل يضرب للجبناء والمهلك
بالفتح الجلد قولهم شاهت الوجوه أي قبحت مقالة النبي صلعم يوم الأحزاب حين كثر عليه المشركون

ليقتلوه فقبض على الحصباء ورمى بها وجوه المشركين وقال هذه المقالة قوله سكت الفا ونطق خلفا

مثل يضرب لمن طال صمته ثم خطأ في كلامه ويكلف بالفتح الردي من القول وغيره وجالس اعرابي

قوما فجبن حبقة فاشار بابهامه الى استه وقال انها خلف نطقت خلفا قوله تعفاف نفسا

وفش الالسن اشار الى قوله تعالى والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم

يقولون ما لا يفعلون وقوله تنفق لامر ابيات قالها في امرء القيس وهذا البيت حكاية عنه وان شئت

ابن مستقيم فابدل غنية راى تجده عن الركاكة براءا وقوله انا من العذيق المرجب مثل يضرب للمشرى

وذلك ان العذيق وهو النخلة اذا كثر حمله وكثف وخافوا عليه من الريح يرجبونه اي يضمون

اعذاقه الى سعافه بالخوص وفي امثالهم انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب والجذيل خشبة

تنصب للفصيل ليحتك بها جلده والمحككة علم امرئة مثرية من العرب يضرب بها المثل في

الثروة والشماء الجبل العالي والصماء الارض وخاف كغراب برية قفر بين الحجاز والشام

والعريان رجل من الفقراء المشهورين في العرب كان معانقا للفقر طول دهره وجراد ايضا

برية قفر دائم خوز كسور وتنور كنية العيش والدعة ويقال وقع فلان في بطن امه اذا وقع

في خصب وسعة وحصل في نعمة ودعة واليه جنح متمم ابن نويرة فيما   شعر

وكنا كندماني جذيمة حقبة   من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفارقنا كاني ومالكا   لم نبت ليلة معا

المقامة الرابعة عشر الاهوازية

روى قيس ابن صفوان قال بينا انا في الاهواز بين ايسار واعواز اذ حللت يوما سوقة فرادها

ظراف وندباء واشراف تتفرس حسان البلد وتتفوه بلسان الدهر عما خلد وتقتص الصوادر

وتقتص النوادر وتخفض الاتراح وتنهض بالافراح فاذا البوادي تنقض بحجارة وتنكمش في

تسيارة فتراهنا على ان يصيبه كل منا باضحوكة فهم السبق المحارة وشاكه من تحت

ذنبه بشوكة فطفق الدابة تطفر وتضرط وتعلو وتهبط وتنعق وتشهق حتى زلت بالسواد عن متنها

ولحقته الارض بطنها فضرب عليه الضحك من الاشداق وتزاحم اليه الانظار من الاحداق

فترقق له واحد منا واخذ بضبعه وقال لعالك يا عماه وتعسا للجماح وذماما فاقامه سويا

ونفض اطماره وامسك حماره فاركبه ونحن نتعقبه ونترقب له حتى بلغ به الدابة بابا

وقد اغتص بالقائل والسامع فاستطلع مستطلع الخان فاشرنا الى الصحن والايوان فحف عنها
وجذب مقودها عامدا الان يدق وقد اخرجه الصحن والساعة ذات يوم سحن فاوق
صدع المؤذن بقد قامت الصلوة نهق الحمار بانكر الاصوات متجاوب الناهق والورطه
حتى رمى بين الزفير والشهيق بالف ضرطة فحمد له الناس صفعا بالكف وضربا بالخف ولطموه
لطم المنتقش وتركوه بغير منعش وصبوا في وجهه السلح من جارين وتفلوا على لحيته قذر
من قي السكارى وصدروه عن الفضاء واوردوه سوء القضاء فمر السوادي من الدابة اعدى
من الدابة وهو حائر بائر وكان لحيته شيحة قد ذرق عليه الطائر فصدع من السوق الى بعض
الخرب ونحن نقفوه غير بعيد لنقضي منه الارب فربط الحمار واستنام الى ظل الجدار
يتمنى العافية ويتوقع له الغائلة فاضطجع الطاو حتى لنا ان تباطا ما في بدنه تدب قملة الا وفيه
طيطة
من الالم مثل عض النملة ولا في راسه تنبت شعرة الا وعليه من الورم قدر بعرة فلما قرا
ذرة
وهو غطيطة طالت يد الخداع واتسع لنا الباع فبينا نرتاد في الكيد اذ دوافانا البو
فقلنا له الوحا الوحا فعلى قطبها تدور الرحى فقال ما بيتكم خلاكم ذمكم قلنا نهيم بالسوادي كالداد

لنضحك منه وننغص هم الفؤاد فراس نبك بكيد تنا وامر حبل عقيدتنا ثم عمد للمقود بحماره
يربطه بخصيته السوادي وهو من النوم في غمرة ومن القوم في غرة فما مضى علينا اكثر من رجع
طرف ورد حرف اذ طلع علينا شيخ كانه ابو مرة يسوق اتانا بسوط وعليها حمل وبوط
فاذا الحمار السوادي يخرد ويشخر ونحن نضحك منه ونسخر فارسل عن مولاكعمود الساج وخرطوم العاج
ولاج غير خراج وطفق يعدو نحو الاتان ويجر السوادي في دحراج وهو يصيح واخصيتاه واراساه
حتى ادرك الاتان وادرج بين المنوط والعدلين يحيب انهما الاكستان ويركل السوادي
ويركض برجليه ركض العادي فما ترك على ظهره فقرة الا قصمها ولا في صدره ضلعا الا حطمها
فخرجنا عند ذلك من وراء الطلول متراءين له مظهرين عينه نوهمه انا سمعنا صرخته و
غياث شدته فكشفنا عنه ضره وطرحنا على غره بعد ان لم يبق منه الا حشاشة كادت
تطير وجنازه يتدحرج في المسير ثم طفقنا نلومه على المقيل بذلك المكان زاعمين انه مجنة
وكثيرا ما نسمع فيها عزيف الجنة ولربما حاربها اثنان فباتا معتنقين واصبحا مختنقين
او مر عليها واحد فصاح به الجن او قرع عليه السن فطار صدى هامته وشال بنعامته

او بات بها عزب فقرات له جمره او رمي بجمره او صفع بنعليه فقص عليه ثم اقبل عليه ابو دريد
وقال يا عما لقد استهوتك الشياطين وغشيتك اعداء الطين وعندي رقية هي نخبة العلوق
ونشرة هي نصرة المغلوب يهرب منها الجان ويغني عن المجان لو علق على مجنون لبرأ من الجنون
او تعوذ بها خائف لن يطوف عليه طائف او تحرز بها بائت المجنة لامنته الجنة و
لم يزل يلبس له جلد الذيب وينسج عليه عناكب الاكاذيب حتى لم يبق له ريبة في انه
ثقة فتعلق باذياله يلتمس منه رقيته المخرقة وهو يضن بها الا باخذ حماره فلما لم يغن عنه
من عهيد عرقوب وما بقي الا بذل المركوب تناول ابو دريد رقعة ولفق رقيته وهي هذه

شعر

يا ابن سنور بهم بروح السوادي ‏ ‏ ‏ ذاهبا في الردى به كل واد
ثم اجلب عليه بالرجل والخيل وفرخ في صدره والفواد
اغو عنه الهدى بربو نعيه الغي ‏ ‏ ‏ واضلل فواده في البوادي
واركبن له عادي يا كل عاد ‏ ‏ ‏ واركضن في جنانه بالهوادي
وطن بروحه لخيلك يا لاقيس ثم اركضن عليه العوادي

ثم ورس

٩

ثم ورس في صدره ايها الخناس واغمس فواده في السواد
وارصدن منه بالروائح من ‏ ‏ ‏ جندك في كل مرصد والغوادي
واضلوه في الدجى ايها الغيلان ‏ ‏ ‏ وامضوا به بطون الكوادي
اعطشوا هامه ولا توردوه ‏ ‏ ‏ الماء او تقبروه رمس الصوادي
واقذفوه باللعن يا معشر الجن ‏ ‏ ‏ وسبوه طاعنا بالضوادي

المقامة الخامسة عشر الرازية

قال قيس ابن صفوان ما زلت عن الهدى جامحا وللهوى جانحا مطواعا لدواعي الصبوة والحب
مذ شبت الى دبت ولم اكن لارعوي عن مراتعه المطمئنة باسنة الزجر فكيف باعنة الحجر
او ارتوي من مشارعه الجمة بالحفنات فكيف بالجفنات او اقعد في مجلس عظة
فاقوم عنه بنفس متعظة او احتبي للنصح حبوة فاحلها ولي عن اللهو نبوة بل لم يكن يزيدني الا اشتباك
مع اهل تلك الصناعة الا الانهماك في الشناعة ولا مراودة مغانيها الا معاودة الغواني
واغانيها ولا الاغراء لانديتها الا الاغراء عن اردتيها ولا الاعتكاف في مواطنها الا الاعتياف

عن معاطنها فكان قلبي مروة لا يرعج بزجر ابي عروة وجوانحي جرة لتطيها ابو مرة فلم
ازل عن الرشد ناكبا وعلى الغي واكبا حتى الحنت بالرى فاتخذتها فترة للاسفار وفترة للاوطار
وفرت منها بالجار والدار وطويت الكشح على الاحاضر عن وجوهها الا النواصي ولا من عيونها
الا الاناسي ولا من اعلامها الا الرواسي ولا من ازوقها الا العراين ولا اعوج باودهم
من الاذناب الى القثاثين فبينا انا في المجتاز اذ مررت بفريق على اوفاز كان السبيل منهم
مسيل فهرولت اثرهم لاستكشف امرهم فاذا بالجامع قد ضاق على اهله وقام بفرضه ونفله
وقد شهر المنبر واعظ رث الهيئة كث اللحية كثيف المخاط كثير الاخلاط درس الثياب
دنس الاهاب ضيق الاحداق واسع الاشداق الا انه قد تبلد له الاذهان و
تلبد عليه الاذان فلما اذنه الصمت بان ليس في الجمع الا من استرق السمع تنفس الصعداء
وقال مرحبا بالسعداء الذين هم عن اللهو بعداء قد ازوروا عن الزور ولم يغتروا بالغرور شالوا
بادوا بالهم عن قرارة الاقذار وتكبوا ابمنا كبهم عن حمالة الاوزار فتجافوا عن الدنيا وشرها و
طووها على غرها ايها الناس اسمعوا وايها الناسون عوا ان الدنيا فيدكم من السوس

للطعام

للطعام والذيب للانعام والجراد للزرع والدود للقرع والربا للبضاعة والريا للطاعة
واللص للمتاع والسيل للضياع والارضة للصوف واللثغة للحروف فيا اذناب ابن
انوفكم ويا اعقاب ابن فحوفكم ويا آحاد ابن الوفكم ويا اوغاد ابن امجادكم ويا وهاد
ابن انجادكم ويا اعجاز ابن صدوركم ويا انجام ابن بدوركم ويا اخلاف ابن اسلافكم
الباذخة ويا اطلاف ابن انستكم الشامخة ويا فصول ابن فحولكم ويا فروع ابن اصولكم
ويا اكفاء ابن احسابكم ويا ابناء ابن آبائكم سلوا الدار عن بانيها والاثار عن مبانيها والطلول
عن حلولها والجبال عن وعولها والغصون عن غارسها والحصون عن حارسها والبلاد
عن فاتحها وكنوزها ومفاتحها والانهار عن مجريها والعيون عن مفرحها والممالك
عن ملوكها والمسالك عن سلوكها اين ملوك ساسان وقبائل غسان وكتائب النعمان
ونسور لقمان وابطال ابرهة الصباح وندماء جذيمة الوضاح اين كليب وحماه وزاد الركب
وقراه وحمار ورعيه وذو اليزن وسيفه وسبا وبلقيسها والزبا وتلبيسها وقارون وذخره
ومنذر وفخره وفرعون وصرحه وسليمان وصحه وذو الاكتاف وبطشه وكسرى وعرشه

ايها الناس النفس نفيسة لطيفة والدنيا خسيسة كثيفة فطوبى لمن قد سها عن ادناسها

وتبا لمن دنسها بارجاسها يا ابن آدم انت في الدنيا غريب وسترحل عنها عن قريب

فدعها قبل ان يدعك وودعها قبل ان يودعك وخذ منها قبضة العجلان واهبة الرحلان

شعر

دار بنفسك ان تبوا باوقارها وتبوا باوزارها فمن حلالها حساب وفي حرامها عقاب

بعد الملك الذار من دار ... حفت باقدار واكدار

دار تدير على المقيم بها ... ارحاء آجال واقدار

ما وطئت منها لواردها ... من غير اشخاص واصدار

لم تبق ثارا قدر مجتمه ... من دون ادراق وابدار

يمضي مسرتها على عجل ... يجري ساعتها بمقدار

انت المغرور وقد فتنت بها ... ومن المغرور حوت باغدار

ما حال مغرور تهيم به ... الا هوا آمفتتن بغدار

تبني الاساس على شفا جرف ... فاهيك من سكن ومن دار

يا دار يا

يا دار يا فناء عاجلة ... ما كان هذا فعلة الدار

لا ثمة مزدهيا بزخرفها ... تشدو بتسجاع وتهدار

فادرأ هواها عنك معتزلا ... عن حبها فالعز للدار

قال قيس ابن صفوان فقد والله صرف عني وجوه الآمال ناكصة على اعقابها وقلع عن قلبي

عروق الاهواء واعصابها حتى ما عرضت على نفسي شهوة لذة الا اعرضت ولا على عيني

من لهو الا اغمضت ولا اوردت نفسي مأثمة الا عافت ولا مظلمة الا خافت ثم منط

الواعظ والضاع بعد ما قرع الاسماع فجلسه على حذيرة تغيب حتى انفصم سلك الجماعة عن بالتيم

ومج الجامع بما التهم فاوجبت من نفسي حشا على اقتفا ظله وجبا عما ورا ظله فتبعته بلا حيد

فاذا هو ابو دريد فتعرفت اليه وسلمت عليه فما زاد على الجواب بخطاء ولا صواب وتناكر

مني حتى لقفه عني يد الزحام وانضم في كبد الظلام فبقيت بعده طول دهري اعد الحجرا

والمدام ملداما وصفو الزجاج مزاجا والكاس باسا والكميت ميتا والبكر نكرا والغنا

عناء والزامر ام عامر والشبابة سبابة ونغمات العود اوجع من قرعات العمود والطنبور

اشد لسعة من الزنبور، ومجالس السماع من البض السباع فعدت اورع من الزيت واطوع

من الميت بعد ما كنت اقسى من الصخر واعصى من المهر واصعب من الكميت

المقامة السادسة عشر الهذلية

قال قيس ابن صفوان كان ابو دريد يعيش امرأة من هذيل وقد بنى عليها رجل كان يحجر علي الرقة

الذئب ويموه خشية ونفرة وهي ذات عفة وخفر وكان قد ارتج على ابي دريد منها باب النظر وكلما

ترقب منها خطوة قلص الياس منكبيه او تقرب اليها خطوة نكصه الباس على عقبيه وكان

في ذلك كالمخاض في عرض السراب والمستظل في قطعة سحاب فلما لج به لواعج الهوى وحج

به لجج مطارح النوى عدل لكل حيلة وتسبب لكل وسيلة فلم يزل يبرم وينقض

ويقعد وينهض ويقدم ويحجم ويرتاب ويندم ويثب ويمحو ويخرق ويرفو ويلبس ويخلع ويغرس ويقلع

حتى هدته ابالس الارتياد ووعته وساوس الاهواء الى ان تبرز في زي الخدم فقدم الى

بعلها وتقدم وكان يخرج معه فمن خرج ويدرج ممن درج فانفتح باب الكيد لابي دريد

وتمكن القانص من الصيد فترصد ليلة ادلج اليها حافيا وولج فيها خافيا يوهمها انه بعلها

وهي طروقة وهو فحلها فلما تخلصت قائبة من قوب وما بقيت حاجة في نفس يعقوب ضرب

في مسلكه وانسرب الى مبركه فما اتى على ذلك الا قدر ظمأ الحمار ونحر الجزار اذ طرقها زوجها

يريد ان يتغشاها فلما قعد منها مقعد الرامي من الغرض وانتهض ايره وربض ذنبه

المرأة برفسها وزخرحته عن نفسها وقالت تبا لك وتعالى الشيخ يا اسعد من ذيك واوطأ

من البق اوطأتك قصر ام خطوتاك عهدي بايرك انوم من عبود فمتى صار اقوم من العمود

فالمع حر ريقها ونكب عن طريقها فجلس في صدر الرحل وساء عليه الظن فقام وايره نائم

قال ابو دريد وكانا اذ ذاك مني بمسمع فخففت بالقدم وطرقت الخدم وكلما مر على نائم وضع

يده على جنبه ليحس بوجيب قلبه ثم كان يعيده الى جاره حتى انتهى الي في مداره فضاعف

خفقان قلبي من فرقه كان في جنبي مطرقة فقرض شقاق سبالي وقطع كمام سربالي كي اتسم

من كدمه بتلك السمة فقلت في بالي واخر بابه لو اسفر الصبح عن سبالي وسربالي ثم عمدت

للمقراض وقضيت على القوم بما هو عليه قاض حتى لم اغادر منهم احدا الا وذهب منه ما ذهب

من فمنت كالساقط بين الفراشين والمتناهب لما يغشاه من الشين حتى تقشف ستر الغيوب

وتم الفاضح بالعيوب فبينما نحن بين قيام ونيام ولما تقشع غيا الظلام اذ ناد انا مناد ان ابرزوا

آحادا فذهب بي الوهم في شجون واجبنا المنادي فلنعم المجيبون فما طلع عليه الآمر بسمته ومنزل عصمته

فاسترجع جارا وطردنا سارا فجرحت ناجيا وانشدت ناجيا شعر

حبذا مكري وكيدي حبذا اشباك صيدي

لا ارى ما دام كيدي عوض في اسر وقيد

لم يكد في الدهر الا ذو غنى بكيدي

ان يكن بين وسيد بكذا بين ومبيدي

لو اطا بالكيد عمرا نا ادرك مثل بيد

واي ان شئت عمروا انما من ضرب زيد

لسماء الكيد ار كان بنينا با يد

وسعوف قدر فضنا وشدنا اي شيد

لم ازل بذحاد عني الدهر قضية بجيد

انما المرء بكيد صدق ما قال المعيد

المقامة السابعة عشر الشتيتية

قال قيس ابن صفوان كنت في بعض الاسفار مصاحبا لابي دريد في تسيار واساوقه

في الرحلة والارتحال ولا اسابقه في الحل والارتحال مطاوعا له في التغوير والتعريس مستنيما

اليه في التأويب والتغليس وهو لم يزل مستبين طول الليل طيب الرقاد ويجلاوة الاسمار و

يرحي بد النهار بلطف الفكاهة عن تعب التسيار وكنت اعد سفري تلك غرة الاسفار واود

لو ان الدهر طال بي الليل والنهار حتى حللنا تيس واتخذناها خاتمة التعريس فنزلنا

اثنان فمن نزل وازدي كل واعتزل فاذا الصبح تنفس وتجم فجم الغلس فقال لي ابو دريد

ان فائدة السفر سياحة الفرق لا مساحة الطرق وجمع التجارب لا جرع السباسب

وصطيا د النوادر لا اصطفاء الجواهر وارتياد العلوم لا اعتياد الكلوم واستفاضة الرسوم

لا رياضة الجسوم وقضاء العجائب لا انضاء النجائب ومواساة السير لا مقاساة السهر وقنيا ص

الغرر لا اقتناص الصرر واعلم ان السفر مرآة المكاتم ومرقات المكارم ومجلبة الرذائل

ومجلبة الفضائل وثقاف الآداب وقطاف الالباب ومرحضة العرة ومدحضة الشرة

ومرغمة الانفة وملحمة الالفة ومرداة النفس ومصفاة الانس ورائش النبل والسباحة

وموروث العفاف والنزاهة ومنتج المال ومنهج الآمال ومجلاة الطبع ومذكاة السمع

فهل لك في اتباعي حتى تمتال بصباعي فقلت اني اليك اصغي من سمعك ولك اطوع من شسعك

ولقد حزني ما قد حزنك فتقدم ستجدني اسرع اجابة لك من رزك فبرزنا نسرح في طرقاتها ونرود

العين من محاسنها بسرقاتها فاذا بغلام كاجمل ما يكون من الغلمان واجمل ما يسير من الظلمان كانه ملك

يترجح في ثياب رضوان وخرج من الجنان وهو يميس متبخترا وينشد مترنما شعر

قسمت سليمى القلب من قسمة لولا رضاها لم تجد لي رضيا

نصف لها لا حكم فيه لغيرها ونصفه حلت بهواها ثاويا

يا قسمة ذهبت بقلبي كله فذا له هذا وذاك فما ليا

فهمنا الصباحة ودهمنا الفصاحة فقال ابو دريد والله ما اظن ان شعر هذا صدر عن صدر

خال وقلب سال وكاني به وقد شغفه الحب وسلبه اللب فهل انا اغازله بنيب كي تغور من فرستي

دو

فيه نصيب فاعترض له وقال شعر

جهز جيوش الهم تجهيزا ودع القصايد والاراجيزا

قد حاز قلبك بالهوى رشا فهراقها لك في الذي حيزا

واذا ابدو جدا فميزه بقسمات الحب تمييزا

فكان بين جوانحي ذهب محبت به النيران ابريزا

عاد الغرام فغال من جلدي قلبي وبرز فيه تبريزا

قسم الهوى قلبي على رشا فلذا و نجز ذاك تنجيزا

فبكل عضو فلذة علقت ما تلك الا قسمة ضيزى

فنحر الغلام صعقا وانشد لقي شعر

حل الهوى بالي والصبر في ارتحالي اهوى ولست ادري بالهوى وما لي

ذاب الفؤاد وجدا بالحب في هو سالي جار الحبيب لبي بالغنج والدلال

اللحظ مستعار من مقلة الغزال واللفظ مستفاد من غنة الجمال

او دعته خلالا من خليلي و خالي — حتى غدوت ساهي ايامي او خلالي

فالشعر من دموعي والشعر من ليالي — والشدق من فؤادي والخصر من خيالي

والقد من قوامي في الحب واعتدالي — والكشح من سروري والردف من ملالي

والجيد من رجائي منه تسلو بالي — والصدر من لياني للعشق واحتمالي

والعين من كلامي والقرط من كلالي — والوجه من لهيبي بالوجد واشتعالي

والضحك من هزيني من نسمة الوصال — والنهض من هياجي من نفحة الشمال

والمشي من دموعي تنتثر كاللآلي — والشمر من نسيبي فيه وارتجالي

فقال ابو دريد مه يا فتى قلت باول وال تناولته الاهوال ولا باحير صب تيمه الحب ولا باجرح عاشق شغفه بذراشق ولا باجن وامق اصابه عين رامق ولا باهزل هائم انقضه سهر دائم ولا باهيم حائر دارت عليه الدوائر فيس ما قاساه جميل ابن معمر وعروة وكثير وتوبة وقيس وغيلان وامرؤ القيس فاسل عما بك واصح عن مصابك واله عن ذكر الحمى واللوى وانه النفس عن الهوى فزفر الغلام زفير كاتم لدى الا وارد وحن

حنين الابل على الحوار وتاوه آهة الموتور ونفث نفثة المصدور وانشد مرتجلا وابدع شعر

لو ان ما بي بصخر البيد لانصدعا — او بالثرى ثار او بالحالق انقلعا

لو ان ما بي بطير الجو لا انتثرت — رياشه وغدت اوصاله قطعا

او بالحصى انحجرت او بالسماء انفطرت — او بالربى انفجرت او بالندى انقطعا

او بالدجى لسرت او بالصفا انفجرت — او بالقنا انكسرت او بالصفا لسعا

او بالفلا زلزلت او بالقطا نزلت — او بالمها اعتزلت او بالكرى سكعا

او بالعرى انفصمت او بالمط انقصمت — او بالورى اختصمت او بالهوا انقطعا

او بالمزامير في نغماتها شرقت — او بالمروق في كاساته نشعا

او بالمجامر في زفراتها حصلت — او بالمهتك في عبراته انقشعا

لو ان ما بي بالحجر الا انفطرت — او ثابتا لانتفى او صابرا جزعا

او عاتقا ايقنت او باسقا انحنت — او باشقا نكست او باسلا فزعا

او لقحة وضعت او القوة وقعت — او نقعة سطعت او ضيجا خضعا

فقال ابو دريد يا هذا ان المعاشيق بين نافر والوف، وجاير وعطوف، ومراهق وعروف،
ومستوحش وممازج، وعبوس ومتباهج، وممازح وقطوب، واريحي وغضوب، ومتجن
ومصافح، ومصانع ومصافح، وخفر وسفور، ومؤانس ونفور، ووداع وضجور، ومواصل وهجور،
ورءوف وقاس، وظلوم ومواس، وعنيف وملوك، وشفيق وفروك، ومعجب وخاضع،
ومتكبر ومتواضع، ونشيط وملول، وجموح وذلول، وقشف وغنج، وسمح وسمج، وماكر وودود،
وماكر وحفي، ومختلط ومنقطع، وسانح وشموس، وميسر وممتنع، ومتجنب ومتحبب، فقل لي اين من هو
حبيبك، وما منه نصيبك، فانشد لعمري بين الزفرات والعبرات شعر

ان حبي مستوحش متجن   خفر نافر عسوف عيوف
قشف غادر قطوب غضوب   معجب النفار غير عطوف
مرح مغضب ضجور هجور   شامخ ارعن واشم الانف
ذو عفاف يرى الهوى مأثما   مختلط الناس ليس لي بالوف
فاتن فاتك فروك ظلوم   سمج الخلق في هواه حتوف

كلما قلت

٤٧

كلما قلت ليتني ملك الدهر   جفاني بشقوة في الحروف
ليس يدري ما الرحم والعطف قاس   قلبه ليس في الهوى برؤوف
ارتضي منه سلوة بحبيب   لين لي ولو بجرعة صوف
التمني لو كان واطي قلبي   بدل الطرف منه طرف قطوف
اوعد الدهر ماضيا بدل   الساعة من دهره على سيوف

ثم قال ابو دريد يا غلام ان العشاق بين شاك وشاكر، وساه وذاكر، وصابر وجزوع،
وساهر وهجوع، وقانع وولوع، ومتسل ومشتاق، ومستغن وممتر، ومستتر ومستهتر، ومتوله ومسهد،
وسمين ومهزول، ومشتغل ومشغول، ومستغرق ومفيق، وقلق ومطيق، وشعوف ومشغوف،
ومتعفف وعاهر، ومتكتم ومتجاهر، ومتواجد وهائم، وعكوف وحائم، ومرعوي ومغري، ومجتهد
ومغوي، وملتهب ومتحير، وخاضع ومتنمر، وصاح ووله، وسال ولهفان، وطارق ومطرود،
وراند ومذود، ومطلق وموثوق، وممقوت وموموق، فقل لي اي العشاق انت، وباي لطائفه استبطنت،
فتأوه الغلام تأوه من انشق كبده، وعبر عبرة من حق رمده، وزفر زفرة جاوبه متلجلجا شعر

انا صبٌّ حار قلبي في هواه   كان ضدين معا في منطواه

صابر في الهرب في البعد جزوع   شاكر للحبّ شاك عن نواه

قانع في الوصل في الهجر ولوع   ذاكر اياه ساه عن سواه

مستلذ بالهوى عن غيره   عن طلاب الغير مستغن وواه

هائم فيه ومشتاق اليه   والى ربع له كان حواه

ساهر في الهجر في الوصل هجوع   حائم وجدا عكوف في هواه

قلق القلب جزوع فزع   من نواه ومطيق لنواه

مستتر ان دنا مشتهر   ان نأى وازداد شوقي وجواه

مرعوى عن غيره مغرى به   مهتد للحبّ مغوي في لواه

طارق الاحلام مطرود الكرى   رائد قلبي مذود عن هواه

مطلق لبّي وقلبي موثق   بوثاق الحبّ مغلولا قواه

اغتدي ولهان اسرى صاحيا   يا لحبّ لفّ قلبي وطواه

لمن

٦٨

مغرق في الوجد عن صبري مفيق   كرنيف صدّ عنه مرتواه

خاضع في الصحو سام شامخ   ان سما بي سكر وجدي في جواه

لم ازل مقتوت غدا الى يو   موق صبري في الهوى والى لواه

فانشد ابو دريد شعر

انّ للصبّ عبرة وعويل   وجوى دائم وحزن طويل

وضرام ولوعة وزفير   وبكا شارق ودمع رسيل

وجسوم العشاق مما بهم   بين زرد وقاحل وعليل

واذا ما هبّت عليهم نسيم الر   يح يلوى بهم كغصن نحيل

واذا لاح بارق من حمى الحبّ   عليهم فهم كئيب مهيل

ليس تطفي ما بهم من اوار الحبّ   لا حشرج ولا سلسبيل

واذا بات ليس يغشاه نوم   وله مضجع نداه بليل

وبنا الحب بالمبيت كان سا   وره من رقش الصلال ضئيل

واذا قال لا لعالج حرّ ... يين احشائه برد المقيل

وله بكرة الغداة هدير ... كهدير الحمام بعد هديل

باذل بالدموع والمال والنفس ولكن عن الحبيب بخيل

تلك اوصاف من توسّم بالحبّ ومن للهوى عليه سبيل

ان تكن تدعي الهوى وتعاشى ... لاعج الحب فاتّئد ليل

فبادر الفتى للمقال وما لبث ان قال شعر

ليس الهوى هملان دمع تذرف ... فالجون يهمي والحمام يكفكف

ليس الهوى خفقان قلب او جوى ... بين الجوانح او هيام مدنف

او رعدة تعرو الفرائص او ضنى ... تعلو المفاصل او ضلوع رجف

او صفرة في وجنة او حمرة ... في مقلة او شفرة بي ترعف

او صرخة تطس الصفا او صرعة ... تقص القفا او صعقة تستنكف

او آهة صعدا اي تضطرم الحشا ... بزفيرها او حسرة و تلهف

او بارق بين الظلام تألّق ... او طائر فوق الحمائل يهيف

او رسم دار في ثنيّات اللوى ... او دمنة يهمي عليها الوكف

العشق جمر في الفؤاد يذيب ما ... دون الحبيب وما سواه تكلّف

فكانّه موسى اذا القى العصا ... يهتز كالثعبان ثم تلقّف

وكانّ قلب الصبّ يوم صبابة ... وكانّما الاضلاع قاع صفصف

قال ابو دريد بر اك الله حمّا بر اك وحبّبك الى من يراك لقد احسنت الادب وقضيت منه الارب فصف لي معاشيق العرب بم اختلبت بثينة لب جميل ابن معمّر واستخلصت عزّة قلب كثيّر ولان جلله فطر غيلان من ميّة وفتن بعفرا عروة ابن ادية واستلبت عنيزة عقل امرئ القيس واختلبت العامرية قلب قيس وهلع توبة الى الاخيلية وابتلى بالبليّة فاجاب الفتى من غير تروّع ولا تتعتع وقال اما بثينة فبعذوبة الفاظها وفتور الحاظها اما سمعت قول جميل فيها شعر

رمى الله في عيني بثينة بالقذى ... وفي الغرّ من انيابها بالقوادح

واما غرة فببعد نفارها وندور نفارها اما ترى قول كثير فيها شعر

واني وتهيامي بعزة بعدما — تخليت مما بيننا وتخلت

لكالمرتجي ظل الغمامة كلما — تبوأ منها للمقيل اضمحلت

واما مية فبعذوبة كلامها وبرد ابتسامها اما اصغيت الى قول ذي الرمة فيها شعر

يقطع موضوع الحديث ابتسامها — تقطع ماء المزن في نزف الخمر

فلو كلمت مثوى عواقل شاهق — رعانا من الاروى سهون على الغفر

واما عفراء فبكثرة تخفرها وطول تخدرها اما بلغك ما قال عروة فيها شعر

قالت وابثثتها وجدي فبحت به — قد كنت عندي تحت الستر فاستتر

الست تبصر من حولي فقلت لها — غطى هواك وما القي على بصري

واما العامرية فبخفقها في حبها وحفظها على محبها اما سمعت قولها شعر

تجنبنا العيون بما اردنا — وفي القلبين ثم هوى دفين

واما عنيزة فببعد منالها وتزاحم اذيالها اما قرات قول امرئ القيس فيها شعر

ويوم

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة — فقالت لك الويلات انك مرجلي

تقول وقد مال الغبيط بنا معا — عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

مع قولها شعر

وبيضة خدر لا يرام خباؤها — غذاها نمير الماء غير محلل

تجاوزت احراسا اليها ومعشرا — على حراصا لو يسرون مقتلي

واما الاخيلية فبحسن مراعاتها وطول مصافاتها اما وصل اليك قول توبة فيها شعر

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت — على ودوني جندل وصفائح

لسلمت تسليم البشاشة او زقا — اليها صدى من جانب القبر صائح

قال قيس ابن صفوان فارتج لابي دريد ونفر الغلام نفار الصيد وبقيت اثره
شدة الفصاحة تاتها الصباحة فقلت لابي دريد ويحك من الغلام فقد واتته غادر
قلبي صدوع اللافظة وصريع اللاحظة قال مومن بن عذرة والعشق اعلق بهم من النار بالزند
واشكر بالكميت وقلما نشا منهم الا مالك كلام ومملوك غرام تم

المقامة الثامنة عشرة القاهرية

قال قيس ابن صفوان: دعتني هواجس النفس ووساوسها الى اسباب الفجور و
بابها، ودبّ الشهوة في قلبي دبوب ونشبت بعيني نشوب الظفرة، وعلقت
بجوارحي علوق العلق باللحم، وسرت في جوانحي سريان النار في الفحم، ونسجت على دواعيها
نسج العناكب، وطمس عن قلبي بالعفة وساعيها طموس الشمس بالكواكب فصرت كلما
صادفت مطمعا شهيا طار اليه قلبي، او سمعا هنيئا طار له لبي، او منظرا بهيا علق به عيني بابدا بهاء
او ملمسا وطيا ضبث له نفسي بضبث من اعصابها، وكان ابو دريد يا وقفي مساج الا هواء
وسابقني اليها اسرع من جوارح الاجواء، فما بكرت الى بكر الا وهو اولج اليها، وما سفرت
عن بكر الا وهو اولج فيها، ولا اصطبحت من غبوق الا وقد اغتبق، ولا اعتنقت عاتقا الا
وركبها طبقا عن طبق، ولم يزل في الخطيات جناحي صقر، وعلى الطيبات جاثي صدر
نتواثب على المحارم كما في عصفور، ونتعاقب على المآثم كمثل عصمور، فبينما نحن بالقاهرة
نسيح في رقاقها ونجول، ونسمع ونقول، اذ دنا فانا غلام كالبدر اذا تم ذا لصبيح

اذ اعتم يكاد يخطف ابصارنا بمحياه، او يخيف بنا الارض بحسن مسعاه، فاخذني
منه ما ياخذ النشوان من الشمول، والهائم من القبول، والعازب من الغيد، والصائم من
هلال العيد، فقلت لابي دريد الق حبالك فقد افترك الصيد، فقال مهلا مهلا حتى
ندرك الصيد ممتلا، فتنكبت عن الطريق، وقلت له هلا هلا، فاقبل الى الغلام وهو يبكي
بكاء الغمام، وجعل ينشد في زفير وعويل، وينوح نوح الحمام على الهديل، شعر

غزالان في الخلق مشتبهان … فهذا اكسرو وهذا كبان
غزال قد اصطاده قانص … وآخر يرعى بقول الجنان
عيون نواعس مكحولة … فعينان من ذا ومن ذا اثنتان
فعينان قد غيضتا في التراب … وعينان عينان نضاختان
وجيدان لدنان كانهما … من اللؤلؤ الرطب انبوبتان
فجيد قد انسد اياته … وجيد نضيد كعقد الجمان
وصدغان جعدان قد عطفا … على الفتى كالضد والصولجان

فصدغ قد انساب حيّاته
وصدغ ينضنض كالافعوان

ودقّان نهدان قد كوعبا
كحقّي صفو صرف الدّنان

اذا ما لمستهما او لمحت
رزّا بطرفك او بالبنان

فذقن كفاقعة اقشعت
وذقن كفاقعة في الصّحان

وردفان ضخمان عبلان مستديران نهدان مثل المجان

فردف تقلّب طيّ البطن
وردف بدا اشرعة للطّعان

وسوق تسوق الفتى للفسوق
وساق السواق بهيم الهجان

فساقان التفّتا للعناق
وساقان للّهو دملوجتان

فرقّ الغلام لعبراته، واسترقّ لعباراته، فوقف وقال ما بك ايّها الشّيخ العبور، وما لدمعك يذري ويفور، فقد والله رحم فرأى فيك بلية ذهب فوها، او سرحة يبس صنوها، او غمامة ذرفت رهامها، وتقرّح جامها، فاغرب الشيخ في البكاء مغرقا، وهزّ برأسه مصدقا، وقال نعما تفرّست، فاشدد كنانتك فقد قرطست، واعلم

انّي كجذوة خمد لهبها، وبوطقة ذهب ذهبها، وكأس هريق سلافها، وروضة بان خلافها، وسيف ضاع فرنده، وسرو قد كبا رنده، وليث اقشعرت لبده، ولهيف انصدعت كبده، فها درى في الدهر صدفة بلا انسان، وحديقة بلا بان، وصقرا بلا ظفر، وظبيا بلا ظهر، وكفا بلا بنان، وقفا بلا جنان، وساعدا بلا زند، وكتفا بلا عضد، فمن اجل ذلك لا تكلف عزفي، والى الله اشكو بثّي وحزني، فقال الغلام ما كان بحمد ابيك، وعلى اي قوام كان غصنك، فزفر الشيخ كانما انشقت كبده افلاذا، وطار فؤاده شعاعا، وقال كان يلتقي بمحياك، ويسقي من حمياك، ويفترّ عن ثغرك، ويسري في شعرك، وينطق من شفتيك، ويعاتب بلحظ عينيك، ويلحظ من محاجريك، ويتنفّس من منخريك، ويقبّل من خدك، ويضمّ بقدّك، ويلثم بفيك، ويلجم قوافيك، وينثر طيبك، ويدبّ دبيبك، ويحسر عن صدرك، ويتمنطق بخصرك، ويثني معطفك، ويرتجّ بردفك، ويمشي على رجليك، ويبطش بيديك، ويختال في برديك، فرثى له الفتى وقال يا شيخ هوّن عليك ما تلقى فان الله قد تواثب عليه الآجال، وامرّ لها اربه في الرجال، فتزوّجها واحصن منها اربا، واتّخذ ابنا اتّخذك ابا، فقال ابو دريد احسن الله عن اسمك يا غلام، لا لقيت بوسا، فقال موسى، فخرّ الشيخ لذقنه [illegible]

ثم عانق الغلام ولعا وقبله مودعا بعدما استطلع منه طلع الدار وسمار واستعرف حتى عتبة

الباب وارتفاع الجدار فانصرفا مبتاشرين بايراء زند الكيد واشتمال الحبالة على الصيد

ثم ما نض لنوم ثيابه ولا غض اهدابه حتى بعث الى ام موسى وحلف غموسا انه لها احون من

الرس لبعلها واوطا من الرجل لنعلها وعليها اشفق من الام على البكر ليلة الزفن وبها اعلق

من الاهداب بالجفن واياها الزم من السيف للقراب وفيها ارغب من نغارة في الجراب وعندها

اوقف من النصب عند الطلول وعنها اذب من الفحل عن الذلول وعليها اكب من السماء على الارض

واليها اشوق من الجفن الى الغمض فاجابته الى خطبته بابلغ من خطبته وزعمت انها بما موله اسمح من

الهلوك بالبضاع وفى غير موله ارغب من اللص فى المتاع والى حضانته احوج من البيضة الى

حضان الطير ولوطائه اذل من الاتان لنزوان العير وتحته اوطا من الفراش واطوع من الفراش

ولايره امسك من الارض للوتد وفهم من البيت للعمد فاقترح عليها زند المزاوجة اسرع من

نكاح ام خارجة فكان قربا وافق حبيبا او لقوة صادف قبيسا وهنا ابا دريد الزف

سانغا واصبح فواد ام موسى فارغا ثم عهد للغلام ريش عليه من غمام الغرام وبوهمه انه اريح له

من الغيث للمحل والبيث للشبل واصلح للاداب من الثقاف للرمح والمحصد للطلح وصيرد في حاجة

من السهم في القرطاس واصدق لوزن مجاجاته من اللسان للقسطاس حتى استنام اليه

اكرم من دخل البيت وتسلم بين يديه اطوع من الميت فقال له يوما يا قيس اطرقنى الليلة شنا كيا

الى العيلة وسلنى قوتا وسبتا او لك مؤديا وتقيتا واقربك من سطها سفيا ومن ربيبي

مقعما وطيبا فصرت عهد الابنه على السعات طول النهار واود لوان الشمس على

شفا جرف هار فلما ضربت قباب الديجور وحث العواده على الفجور جاء حبيب ميعادا في دره

هياج الفحل للضراب فاندلق اليه اندلاق السيف من القراب فاستترجت الباب

دقا على استحياء ورخمت الصوت منشدا في عويل وبكاء

شعر

والسماء والطارق والنجوم والشارق
والغمام والبارق حلفة بلا حنث

انني لفي تلد شق همه كبدى
ما من خبدى في يدي سوى ضغث

قد وطيت حلتكم غاشيا احلتكم
لم اجد بحلتكم من زبيد في الحرث

ليس لى بها سكن لا وليس مستكن
واستمر بى زمن ينقض على الغرث

لم يمض منتصف من يومي ومن سنتي — لا ولم اقر بسمين ولا على غث
كم مريت ضرع ندى واندبت سحب جدي — ثم لم اقر بندى منها ولا رمث
قد غشيكم ضيفا تحسبونه طيفا — لا ليؤمكم حيفا لا ليطول بالمكث
يثني بصبر فكم ينشي بوصفكم — ناشر العرف فكم مولعا على البث

فلما سمع ابو دريد مقالتي قال لابنه قم يا بني لا يبس غصنك ولا انبت ذ فنك فاجب
داعي بركك وادرك راجي دركك فايواء الغريب يفرج عن الكريب واكرام الضيف
محضتبه الضيف فوثب الغلام وثبة الغزال وفتح لي الباب وقال نزال فاذا له
وجه كالبدر الساطع في الدهماء ومبسم كالبرق اللامع في الظلماء فدخلت على ابي دريد
وهو على سجادة الكيد وقدامه شمعة اصفى من الدمعة في زجاجة تضي كانها كوكب دري
فحييته تحية المرتاح لجوده فاجابني وهو في سجوده ولم يزل يكبا على يديه حتى ما شككت
ان قد قضي عليه ثم رفع الراس وهاج عليه العطاس فدعوت عليه بالتشميت
فهنأني على المبيت واخذ يتعطف علي ويتعرف الي وحض الغلام على الاطعام

كاني لم اطعم منذ عام فاتى الفتى بغضارة في احسن ما يكون من النضارة يطفح عليها الظرف
وينفح منها العرف يثني على المجاعة ويهيج المجاعة فقال ابو دريد هذا طبيخ ام موسى فقلت
فرج الله عن ام موسى فبسمل وبسملت واكل واكلت حتى بلغنا ما في الغضارة على الفور ولعقنا
من الشبع الغور ثم قال يا غلام ارفع القدح واتنا بغسول نظيف ومشوش لطيف فرخضنا
الغمر ومحضنا للنمر حتى قضى علينا النعاس اجله وجلب على الراس بخيله ورجله فقال
يا غلام وطئ لضيفك المنام فاخذ الفتى بيدي الى مرقدي فنمت ونام الغلام وقاد بنا الظلام
فوجدت منه مطية مروضة ومركبا ذلولا وربوضا غير جبار وجراحا غير فرار ومنهجا سهلا
ومنهلا غشي علا ونهلا فطعنته طعنا يذهب فيه الزيت والغسل واوردت مائي من بركة علا
غب علل فكان قدا وجعه وطئتي وازعجه لطئتي فتقاعس تقاعس المظلوم وتاوه تأوه المظلوم
وقال يا مولى وجوه الاماني ادبارها ومقلب جباه الآمال اقفائها دعوتك لتنقذني من فتى وزوج
ابي من ذات دينه ينكيها هو وانيك ربيبها فعلت الى ورد جبت من ذارية ينكني هو
وضيفه فغشيني خجل من مقالته وتركته على حالته وبكرت منه بكور الغراب وسافرت عنه

من يومي على قارح من المسومة العراب

المقامة التاسعة عشر البغدادية

قال قيس ابن صفوان اعتبقت بالمدام في حزب من الندام كانوا يدبون ولو الى مصاصة ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقد اودى لنا اللهو كيالة واسبل علينا السكر اذياله وكنا نفتقد ابي دريد كقلادة ضاعت شمستها او يد اخلت الدجخ تيها فوجدنا المسرة من بعده ناقصة والاشواق اليه راقصة فلقيت رقعة ولقيت فيها حشر الله شيخنا ابا دريد في الاصحاب كما حشر فيه الآداب وغض عنه الدهر عين السوء كما اغض من مهابته الاحداث قد حصلنا من المسرة قليلة في كثيرة فلم نغادر صغيرة ولا كبيرة وصرنا بحيث نغاير كلما تمناه وبلغنا من الطرب ناه الآن عقبة الاستاذ ابد الله بقاه واحمد ما لقاه اغارت على الجيش فانتهب منا نصف العيش فغادرنا من بعده في عيشة نكدة وفرحة خامدة ومسرة ممذحجة وحسرة مزعجة شعر

قد جمع السكر كل وجد   ضمنه الدهر في المدام

وليس يوفي المدام بالسكر   عوض الامع الندام
يسقي الندامى الغبوق ساق   كانه البدر في الظلام
يميس في طيلسان خز   كغصن بان على قوام
وتحت اقدامنا بساط   من ورق الورد والثمام
نطوي بساط الاملاك طيا   كاننا معشر الكرام
وبين ايدي الندام نقل   وفستق بات في ابتسام
وفيه عندي تشبيه مطر   ضمنته افصح الكلام
قلب اصاب الهزام فاتس   فتقه وطئة الغرام
ومن حديث التفاح عندي   في اللطف تشبيه مستهام
كانه عاشق تولى   دمع على وجنتيه دام
او خد حب عز حبي   قبله الصب في ازدحام
ومن حقاق الجلوز بجلو   انامل العنيد للانام

تبدى لدى القشر عن لباب | يحكيه جمانا بلا نظام
واللوز عند انتتاج فذ | تشق في النجل عن توأم
خدا اسيك طرى عذارا | جلاه موسى بالاستلام
والنخل كالطلع حين يزهو | بزينها عن حشا الكمام
او كثغور الملاح لاحت | في تبسم او حباب جام
ثم اتانا تدرج وسلوى | وافرخ القبج والحمام
على غضون السفود تشدو | فويق جمر كالورد حام
نحو على ذلك صرف دنّ | يضيء كالبرق في الغمام
يحسبنا الجاهلون انّا | نشرب جمرا بلا ضرام
يسرع في جسمنا سراه | ولا سرى البرء في السقام
فسر الينا فدتك نفسي | اهديك بالودّ والسلام

فعاد الساعي الينا، اسرع من يأس في الرجا، وراس الى القفا، وقذف علينا برقعة فيها

انّى لمنقطع الى ندمان لى ادبآء، واخوان نجبآء، صموت نواطق، سكوت مسالق، احيآء اموات، يعيشون بلا اقوات، وينطقون بلا اصوات، ما لهم اديم، الا دبغ وعرك، ولا فيهم نديم الا آخذ وترك، عاملوا ارقآء، وعاشوا اعتقآء، اجسامهم مختلفة و احشاؤهم مؤتلفة، يدينون دين الاعتزال، ولا يزالون في الاعتقال، اساريرهم تخبر عن سرائرهم، واساطيرهم تفرّ عن ضمائرهم، حلفآء، خلفآء، خلطآء، خلفآء، لو برحت بهم كدحا، لا يسومونك كدّا، او طويت عنهم كشحا، لا يصيّرون الى حدّا، التقط منهم الآداب بالاهداب، واتلقن الاوعاظ بالالحاظ، ان غبت عنهم لا يغتابوا، او رغبت فيهم لا يتجانبوا، ساحاتهم مبسوطة، وراحاتهم مبسوطة. شعر

نعم الندامى معشرا اطيابا | زادوا على انسابهم احسابا
اخلاف اسلاف كرام قد مضوا | خلفوا على اخلافهم آدابا
ينجالسون سويّة حتى يحا | ل الشيوخ لشبابهم اترابا
فاذا نظرت الى اسرّتهم تلو | ت من العلوم بنظرة ابوابا

مافيهم الا اديب رتم ... ابنية الكلام ونشا اشعار ايا
او مفلق جمع الفصاحة و ... البلاغة احسن الايجاز والاطنابا
من شاعر مجد وخنذيذ مجيد ابدع الاغراق والاغرابا
او كاتب مترسل اعيى ... بحسن بيانه وبنانه الكتابا
او المعى عاد عنه الاصمعى ... اصم عيا لا يحير جوابا
او لوذعى لاذ منه الالسن ... عيا بالحدا لا يملكون خطابا
او راصد صعد السماء بفكره ... واحاطها بذكائه اسبابا
ومحاسب ستنطق جذر الاصم ... بحدسه وتابى الحسابا
ومورخ يحكى القرون الخاليا ... تسطر مضروا وتبين الانسابا
او عالم بالفقه حاز حرامه ... وحلاله ندبا واستحبابا
ومحدث يروى معنعنة الروا ... ية يعرف الاسلاف والاعقابا
او مطرب يلهى الرفاق ويطرب ... العظم الرميم ويستبى الالبابا

دلة

او منشد يجلو الصدا بنشيده ... ويرتب الاوتاد والاسبابا
او منطقى ما اصاب نتيجة ... بقياسه الا وقال صوابا
او فلسفى غاص فى بحر الوجو ... د وقد رأى غير الوجود سرابا
او عارف مستغرق قد هام وجدا لابث فى سكره احقابا
الوى الهموم بهو لاعز الورى ... ناهيك من خير الورى اصحابا
ان ناصحوا محضوا وان حدثوا ... صدقوا ولست ترى بهم كذابا

قال قيس ابن صفوان فقد والله اورثنا كلامه من الارتياح ما تقاصرت عنه كوس الراح فطوينا بساط اللهو على غره وبؤنا بجبره عن شره ولهجت عند ذلك بالادب واصطنعته على شريف النسب وطريف النشب ولزمت منادمة الكتب

المقامة العشرين ذات الرقاع

قال قيس ابن صفوان كنت برهة من الدهر العتيق فى زمرة من الضنك والضيق وابهة من المال ونهزة من الامال ومنتجع من الدعة خصيب ومضطجع من السعة بطيب بمضى على

بعيشة رضية، وبقيض لي الاوطار بعزيمة ماضية، وكنت آليت ان لا اتمطى بخواذ الا
في بهرة اخواني، او اسفر عن سفرتي الا في عصبة من اسرتي، او اجاول المدام الا مع الندام
او اتناول الكاس الا من الجلاس، فما ركت مائدة الا قضيت منها نحبي، ولا غادرت مندمة
الا صبغت اليها صحبي، وكنت اذذاك ناظرة الاصحاب، وباكورة الاتراب، وريحانة الندماء
وصوابة الادباء، ومقدامة العيش، وصناجة الجيش، وطمارة الاحرار، وبطانة الاسرار، و
فصلة الادواء في الطبقات، ورمام الغرائم في الطرقات، ما ربيت الاصرد شذ ام ارتاش،
ولا ربيت الاطرد اصاب ام طاش، وكان صحبي يميلون حيثما ملت عثرت ام ثبت،
ويصوبون كلما قلت اخطات ام اصبت، ان تنفست فهم صدا آه، او نفثت فهم فداه، او
لحبت فقيام، او لهجت فصيام، يقشعون لي عن الصدر، ويحنفون بي احتفاف الهالة بالبدر،
فما عتم الدهر ان قلب المجن ظهر البطن، وبدل صوف بقطن، فاصبحت هشيما تذروه الرياح، وا
دريئة للرماح، وصرت فضالة الكاس، وغسالة الارجاس، وعصابة الصداع، وذنابة
الاقماع، ونقبة الظهور، ونفاثة الصدور، وبوابا لكل دير، وخضبة لكل اير، ونكرا بلا عرف

دلي

ونكرا بلا عرف، ومضغة لكل ماضغ، ونهبة لكل لادغ، وذنب عن الدهر قبول الاقال،
وصبا الصبوة، وصب على بدبور الادبار، ونكبا النكبة، وحل الفقر بساحتي، وفا
الدهر في راحتي، فصلد زندي، ونفد ما عندي، واندرج معاشري، وتشتت نواشري، وبان
مرفقي ومرافقي، وانحسر ساعدي ومساعدي، وانكسر عضدي ومعضدي، وشدت كفي على كفي،
فما زلت باجشا ظلفي عن حتفي، وقصر باعي، وضاق ذرعي، وشت بيني، وذهب يساري، وغطى
من الوجه، وحصر على الصدر، ونفر عن الظهر، وبناني البطن، وطوى على الكشح، وصغر الى الخد، وبقيت
على الكد، وفرغ الكيس والكاس، وحصل البوس والياس، فانقلب اوداني اداني،
واخلائي جلائي، وانداوي اضدادي، واحبائي اعبائي، واوداني اعدائي، واقاربي عقاربي، وجيراني
نيراني، وعفاتي عداتي، واصدقائي صدائقي، واهلي مهلي، وخلي غلي، وصحبي ضربي، وحميمي جحيمي، وشفيقي
شهيقي، وشقيقي، وحبيري زفيري، ورحيري، ورهطي قطي، واوصالي اوجالي، واحفادي احقادي،
وحاشيتي غاشيتي، ينفرون مني ولا نفر الغنم من سيد عملس، ولا يقومون لي الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس، ويرمون بي برم البكر بالعنين، ويحجمون عني

وانقلب سبا صعدا صعدا

احجام الجبان عن الشنين وكنت اقول ولا احد سامع الا الاذنين واجول ولا ارى تابعا
الا الاثنين اجرد من عنز جرباء واصرد من عين الحرباء فلزمت البيت والزمت اهل البيت
وغضضت على قذى وعضضت على ناجذي بشكر امر عمرو وزيد مستذكرا الصحبة ابي دريد
لما اخذني منه من رافة قشرته عن القشف وزادته عشرته عن التلف وسلامته نشره من اللهف
ونبوه وكفه عن الكلف وكان شخصه يوسف نوائب الزمن الى زبيد اليمن فخرجت سوابح الطير
باقباله وبشرني لوائح الشوق باطلاله فلما اعوزه لقائي رجم بثقالي وتوجه تلقائي فتفرست من عجري
وبجري ان قد نضب رشاء تحجري فقال كم تدوم على الضر يا قيس اما تذكر ان اليس فقلت له
ما اصنع يا ابا دريد السماء مجهمة والارجاء مظلمة والارض قفرة والكف صفرة فاطرق مليا ثم
رفع راسه علي وقال قد ارتابت لا يا وارتضيت رايا ان رشت نبل صرد او نقضت فتل الصيد
وشرد فقلت ما هو يا اجوله الكيد هلك العبيد قال ان تماكر بمن ماكرك ممن كنت
تولاه وتذكر وبكر واوطر الله فان الصفح مسغبة والاستغنا مسغبة فاتركهم عبرة عما ادخروا
لك خبره ولا يخبرك مثل خبرتك فها انت وخبرتك فقلت يا ابا دريد قداح المكرمين

غنم وغرم وارباح الكيد بين بشر وبذر فمر لي بالظفر واذن الامان من الخيبة والخطر قال دع
هذا فلقد علمت ان كيدي لا يخيب وسهمي يا لا ان يصيب وربما كبت الصباح وفرت
بالمقاح قال على ازمتك لا تكفر من ستك فقلت اليك فداك لا غاب مراك ولا خاب
مسعاك فقال هلم المحبرة بالبراع فكتب هنيهة عشر رقاع ثم القاها الي وقال وزعها على الاصحاب
ملتمس منهم الانتداب فقلت هيهات هيهات قد خطات استك الحفرة وغطى عينيك
الظفرة لان تجمع بين الشتاء والصيف اقرب من ان تجمع بيني وبين الضيف وما انا والقرى
الا كالعش والكرى لا املك اكله ولو من قط ولا اطوف في بر قط فقال عليك بالندب
وعلى الفرض والندب فقلت في نفسي لعله على ثقة من خديعة وكل امر ذريعة ثم انتهض
وانصاع ليبين اهبة الخداع ففتحت اثره احدى الرقاع فاذا فيها لنا جارية باغية لاهية
لاغية تهي عن الثاغية والراغية حمراء زهراء من نسل بني الغبراء تملا الكوس وتطا الرؤس
تهيج الحب وتخدع اللب ما باتت ليلة الا مع مؤانس مغاني ومن عائس عاتق كلما
افترعها فتى بكر او اجترعها فليس لها عكر ارق من الهواء واصفى من الماء مما رضه الدالب والحجة الانياب

تمازج كل جار، وتراوح كل سار، كأنها إنسان العين، تبرجت منها في طبقتين، ان عاك نقصك
في الرواح، ما فارقتك حتى الصباح، تسعر اليك بساق، وتحلو في المذاق، تعيد ذكيا كلك
غبي وتغادر الشيخ كأنه صبي، تجيد جها غلام هو رضيع لبانها، وليس من صنو ابنائها، اسيد الجد
رشيق القد، ماض حديد، وفيه بأس شديد، وكثيرا ما بات في الحجر، واستلم الحجر، وطاف المشعر
وصدر من البيت العتيق، وما قصر في التحليق، امه موسى قد انفلق له الصخر، وانفجر، يذب عن كل اشعري
وهو معتزلي، وليس بمشبهي عن وجوه الاداني والاقاصي، ببرهان قاطع جلي، فان لم تجب الى ان
يجمع بينك وبينها ناد، فالقابلة لك الميعاد، ولكن مطلعك عليها مطلع الثريا، ومبسمك
مبسم الحميا، والسلم فطويتها معجبا بفحواها، وفضضت عن الثانية فاذا فيها عندي قينة
يا لها تسحب على الندامى اذيالها، تتشح بوشاح الحور، وتتبرج في غلالة النور، تفتر من النسيم
وتفتر عن التسنيم، مطربة ملهية، مغرية باللهو مغوية، كانت علقة، وامها معلقة، وتملكت انه ور
معتقة، زوجت مقتضة وهي بكر، وانشأت صاحية وهي تسكر، تشب كلما شابت، وتطرب
اينما انسابت، سهلة الازدواج، سريعة الانتاج، وبعلها امرد رشيق، صبيح عشيق، مقبل

لكن

لكن مصافح بسام، لكن مكافح يصدع بالشفة، ويتحلى في احسن صفة، له وجه صقيل، ولسان طويل
وقلب قاس فيه شدة وباس، وحدة ومراس، امه فرار، وابوه ضرار، وهو طرار، نافذ
في الامور ماض، ويقضي ما هو قاض، لا يرام حده، ولا يستطاع رده، له حسانة عن الآل وجول
الآل، ومضاء النصال، وصفاء السلسال، وكتيبة الرجال، ومن ارباب الجمال، يقدح ويجرح
ويسيح ويسرح، يشرق ويلمع، ويضر وينفع، فان اشتهيت منهم المواصلة، فموعدك القابلة، ولكن
معك ما يسهل العسير، ويجبر الكسير، ويحقن الدماء، ويملك الاماء، ويحل العقد، ويطلق المعقد و
يذلل الصعاب، ويوطئ الرقاب، ويوصل الاسباب، ويفتح الابواب، والسلم فلففتها لف
اليمان الحبر، ونشرت الثالثة نشر المطر الزهر، فقرأت منها قد سمح الدهر لي بغادة حسناء
وقينة غناء، تسفر عن وجه وسيم، وتفتر عن ثغر بسيم، ارق من النسيم، واوفى من كل نديم
ترنو في غلالة بيضاء، تمجا كالبرق اذا اضاء، ذات عنصر وطبعها ابي، تنهى عن الاوطار، وتغرى بالاوزار
تترك الاسيف وهو للهو نشوان، وتغادر الشيخ ضحكة للصبيان، تصرع الفحول، وتسم العقول
تنفر الحرائر والاماء، كأنها بنت ماء السماء، ولدت اختين، وهي بنت اختين، تأتيك بالاقداح

وتذهب بالاتراح فلذا كنيت بام الافراح ولها وصف من العيفا له خد نظيف وخصر لطيف
لم يور المتغذرين مزاره ولما يبقل عذاره لاعنت الوجوه ودانت الرقاب ووطئت الرؤس
ومنه ترعد الفرائص وتقشعر المناكب وتفزع النفوس ان اقتدحته قرنت منه بزند وارى
او صافحته انصرف عنه خليع العذار لم يرا لسيف فرنده ومضاءه ومن السلاف لطفه وصفاءه
ومن النار لدغها وبريقها ومن الشمس حرها وضياؤها يشبه الدماء ويشبه السماء ويحجب عن الحرائر
والاماء فان استفزك اليهما رغبة فيما وصفت وهزك لهما رجحة بما ارجفت فابحثك نوم
القابلة او تسارق الى القابلة نظرة من الذهب والفضة فتدركه نضا وتدركها مفضضة
والسلم فادمجها ونفس اليها بالعد ثم عمدت الرابعة فطالعت منها النعيم العيش مع حرة
صهباء كدرة بيضاء تخطف الابصار ببريقها وتحلي الاذواق بريقها تحتلي نظرة كلوامع الغيظ
وتفتر عن مبسم ينير الحس ففاء ان قطبتها تقتع بالقطوب او قبلتها تذهب بالقلوب ان
قبلتها تنساب في شعبتك او قلبتها تبتسم عليك لو وردتها الماء استوخمت مشربها
او جرعتها الما غصصت بها تمزج بزبر النار وضوء النهار وصفاء الماء ولطف الهواء ولا سيما

مع شاب صبيح ونسب صريح حديد اللسان مهذب الاغصان فيه للنار مصادر ولها من الماء
موارد فرط فرطين واستعذ من ورطتين سقط من طرسنين بعد ما لبث فيه من عمره سنين وضعه
امه انثى فعاد ذكرا او ارضعته ماء فازداد شررا ما غشي بالقلا الا وهو سحبان ولم يترك الا نقي الجد
كل سحبان يقتبس كل صبيح وتقبيله اصعب من خرط القتاد ويطا كل مليح ووطأته اتعب من الخط
على الاوتاد يصافح بجد مجرد ويلامس بالملس متجرد يتحدى بلبان ساطع وبرهان قاطع
فان اوجبت من نفسك نظرة للقائهما فتوجه بلقائهما وسر الى القابلة بصرة فيها التبج بالصفراء
والبيضاء والسلم فقد والله وددت لو كانت بالصرة كل حاسة لي حتى اللامسة ثم ختمتها
وفتحت الخامسة فلقيت منها سهوت عن الاحزان وسلوت وبلوت الاخوان فجلوت
الى عاتق صهباء وعانس حمراء في غلالة لالاء وقلادة زهراء تلعب بالعقول وتلون
في اثواب الغول اخذت من الورد لونها وطيبها ومن المرد حسنها وشيبها ومن الماء بردها
وعذوبتها ومن السماء بعد منالها وصعوبتها ومن النسيم لطفها وفوحها ومن النعيم راحتها
ورواحها ومن الجمر الحتها والتهابها ومن الخمر لعبها ولعابها ومن الكواعب نهودها وثغورها

ومن الكواكب تألقها وبهورها ومن الزبرجد فرها وخطرابها ومن الزجاج سترها وآها بها

واعجب خلة فيها انها جمعت بين الضدين ووقفت بين الحدين فهي باردة صالية

عاطلة حالية حلوة مرة عتيقة غرة بلية غرة عجوزة عانس لاقحة يائسة ومعها امرد

ممشوق واجرد معشوق ذو طرة طريرة وغرة عليها اسارير تنبي عن شدة باسها وحدة

احساسها يطأ الهام مرة تغب مرة ولا يخطي شفرة **شعر**

تذر الجماجم ضاحيا هاماتها بله الخدود كانها لم تعذر

يبدل بالصباح مساءها ويترك الرجال نساءها لا تقصم منه خلة الا انه يلعب بايدي الصبيان

ولا يعبأ بايدي الرهبان فيكشط عن هاماتها ويسوي قاماتها فان رأيت ان تكون رابع الاوتار

ومرابع الاوزار فبادر الى القابلة بصرة حابلة ليست بعانس ولا ذابلة تبت معهما في

عيشة راضية وليلة عاصية وتصبح بوجه مسفرة ضاحكة مستبشرة والسلم فقضيت

عنها نحبي وهي بقلبي راوية فالقيتها وتيقنت من لها دية يا حبذا العيش في ظل كاعبة

ذات لالاء ولاعبة هاكها ترنو بمنظر يروقك بهجة وبهاء وتالقا وضياء وسناء

ودضا

٨

ووضاءة وقسامة وضاءة تختال في غلالة بيضاء ولا اختيال الماء في الخضراء تفتر

عليك كلما قطبتها وتحييك مهما خطبتها عذبة المذاق رحبة الاخلاق نصيعة اللون

بديعة الكون حلوة المجون بها سلوة عن الشجون سريعة الزف لطيفة الكف شفيقة الشباب

شريفة الانساب طافحة الظرف نافحة العرف اولها لهو وآخرها سهو عرقها طيب و

عذقها رطيب الصيب يصحبها وصيف من الغلمان يختال جول الظلمان ليس بوجه الماء

ويشبه بجوهره السماء خضرواء سرب ولسان ذرب وخصر لطيف ومشي خفيف و

سالفة صيداء وقامة عيداء ووجنة زهراء وذقة ملساء بلغ من المجد والسودد

ان وطاكان ابيض واسود في حده الحد بين الايمان والكفر ومن كفاحه يحيلي الوجه بين بيض

وصفر طالما صافح الشبان ووصلهم واعتنقهم وقبلهم سرح في كل مسرح واعترف

كل شرع بانا عن ربات الحجال ونشأ في حجر الرجال فلما بلغ اشده بدا بجوهره وحده

فمن تطلب قابس له شدة وبأس لا يلاع للوعة ولا يتبع لروعة وقد سمح الدهر اليك وبها

في ليلة مقبلة فان جنحت لهما فسر الى القابلة في جنح الظلماء بصرة وصماء لا ترى زادا ولا تجد ذا نا

ونبيت كهلا وتصبح شابا وانا السلم فانتهيت ونفسي بها والهة واشتهيت ان اطالع بعد
فيها من رغب عن جميلة روعاء وعقيلة لمعاء ذات وجه طليق وخلق انيق وسجية سرية و
نغمة سنية بهية شهية ملعظة منعظة تشحذ الحواس وتطرد الوسواس تجلي الهموم و
تنفي الغموم تمازج الروح ولا امتزاج الماء بالراح وتصقل الطبع وتطبع فيه الافراح حلوة
الفكاهة مرة الجد شامخة المجد راسخة الود خفيفة الروح لطيفة الجسم تزاحم الاراب
عليها وتضرب الاطراب اليها سفكت دماء وتركت حرائر اماء وصرعت رجالا و بعثت
اوجالا يطفح منها الكؤوس ظرفا وانبساطا والرؤوس سكرا ونشاطا والعيون قرة ونورا
والقلوب نضرة وسرورا والرباع بهجة وبهاء والطباع حدة وذكاء والاذواق لذة
وهياجا والاشواق هزة وهياجا يتبعها ثقيف من بني النار يسير من شقتيه الاشعار يري الا
في وجه سيح فما اخطا من سماه المسيح اذ بلغ في التجرد وبالغ في التنزيه واصبح من التي
احصنت فرجها فنفخ فيه وهو مع ذلك في منظر بهيج يموج فيه الحسن والصفاء ويقشع
عنك غياهب الظلماء ومنطق يخدعك خفيه ولمس يعجبك ميسه فان شئت ان تقتص منهما

وطـ

وطرا فسر الى لا مرحا ولا بطرا ولكن موعدك لقابله وستور الظلام مسبلة ومطلعك عليها ثروة
جماء وبدرة عجماء تنزل السماء وتزل الشماء والسلم عن طلبها والشوق اليها كامنة ثم ناعت
الثامنة فيها سرية يشبهها البرية وحرة باللعب حرية تحلى للعيون وهي عربية وتهتز كانها
سمهرية تزجي الافراح بالكؤوس الى الرؤوس وتذهب الاتراح بالترويس عن النفوس تحلي
في غماء وتورث الاغماء لن تمسها الا وفوك في فيها وكان اتوابها ليلة القدر تنزل الروح فيها
ربعية المولد صيفية الرضاع خريفية الفطام شتوية البلوغ تبلغ اشدها في حول
فتغولت وفيها غول فكيف بها وهي بنت حولين وذات غولين تزل الالسن وتكل الاعين
وتزيد الكرب وتنقص الارب وتنفي الطرب وتسيغ الشجي وتزيغ الحجى يتلوها حدث من لحان
ذرب اللسان ذكي الفؤاد قويم السداد بين اللداد يشبه السبع الشداد له خد ممرد وجسم
بض المتجرد لم يلن عن كميه لا في دعة ولا في بوس الا من علمه الله صنعة لبوس ولم يزل قاسيا
قلبه قويا صلبه ماله دايه ولا عصب ولا وصل الا وفصل ماله لقوة ولا رخوة واشتاق سنه اخوة
وهو سري اسرته ويوسف اخوته اخته ضده وليس لها حده واعجب شيء فيه انه يلد وهو ذكر

وليس له رحم ولا شكر، وولده يحيي الرفات، ويضيء الغرفات، ويموت في العبرات، فلذا لقب
بذات الجمرات، فان اشتهيت ان اقريك منها مائدة وعمك اللباب، ويعيد اليك الشباب
فاعش نار القابلة، في سرة حاجبة، تلمع في الظلماء، ومضا، وتلد صفراء وبيضاء، والسلم فحصلت منها
في سرة وسعة، ثم ثنيت الطرف عنها الى التاسعة، فلقطت منها عندي سفينة من العتاق واسعة
الاحداق، ضاحكة الاشداق، تسابق في لون رقيق، وثوب شفيف، وتتجافى عن كل قشف
وعنيف، لها ولدا، اسمي لي يداه، وسبها في لطافة فوق الماء، ودون الهواء، طيبة الاصل خبيثة
النسل، ما ترى بها من قطوب، ومن فروك غضوب، كملك امة، ومن يضيد من تلك السمة تورد كل ماثمة
وتصدر عن كل مندمة، ومعها سنيع من الفتيان، صنيع القيان، ذكي الحس عسر المس شديد
المحال، سديد المحال، حديد النصل، مشيد الاصل، عليه جواهر لم ينظمها تقصار، يكاد سنا برقه
يذهب بالابصار، فيشرب الماء، ويمج بالنار، ويحرق الثار، ويمحق الاثار، لم ير قط ولن يرى
عوض مثله ومثل ضده، صنوا اسرحة، وقنوا النخلة، وتوأما بطن، وربيبا حضن، وجذعا ارومة
وفرعا جرثومة، فان كلفت بما وصفت لك منهما، وعفت ان تكون محزوراً عنهما فبادر

الى القابلة، وفز بالنعمة العاجلة، ولكن مطلعك عليهما بدرة، تفضح بدرها، وتوضح صدرها، تمس
الشيب اورد، وتصبح شابا امرد، والسلم فوجدتها الهوى باشرة، ولا فراح حاشرة، ثم انصرفت
عنها الى العاشرة، فعنيت بهم الى خريصة عفراء، وخريدة عذراء، في كلة لالاء، وحلة بيضاء
تطير اليها النفوس باشواقها، ويحيا الكؤوس باشداقها، وتنفر عنها العقول، وتصرع دونها
الفحول، فرحانة الاتراب، ريحانة الاصحاب، دلالة الطرب، غسالة الكرب، قوام السوق قوادة
الفسوق، شوالة الشوق، مدحضة الاتراح، منهضة الافراح، مزاجها مجاجة الغمام، وقرارتها
زجاجة تضيء منها الظلام، يصحبها من الشبان، خرشطا لا يشبه البان، يجلو بمنظره، ويزهو بجوهره
يسحب على الوجوه ذلاذله، ويبتز الجد السيف عاذله، يريد الشباب حسنا بالوفود، فلذا تراهم يفدونه
له السوالف والخدود، لم يزل الطا روضة انفا، فيذرها قاعا صفصفا، يزل بالاذنم والاقاصي
ويملك الرقاب، ويأخذ بالنواصي، ويصبو ويهزم الاحزاب، ويفتح الصياصي، ذو لسان بارز
وبيان فارز، وحجة قاطعة، وغرة ساطعة، ووجنة باهرة، ونفحة زاهرة، تبهر العيون، وتدمع الجفون
ويكحل الابصار، وتزل بالانظار، فان شبت لهما لواعج الشوق، وصب بك اليهما اعراق الشوق

والطوق فعليك بان تطرق القابلة والطريق غير مسبلة ولا تكن ترقب الا الظلام والزهر او

تصحب الا البيض والصفر والسلم فاسحبت الرقاع ووزعتها على البقاع فلما ذهب

كوكب النهار بشعاعه والتقى الليل بقاعه جاء ابو دريد بعدده الكبير ونصب حبائله

يرتقب الصيد فما اسينا الا وتطافر علينا الاضياف من الاخياف من كل راب

وطاف تطافر الغرما على الغريم وما فيهم الا من يقول يا ايها الملا انى القى الى كتاب

كريم وتبيني ينبوع الما بعد نضوبه وطلق الدهر عب قطوبه وهبوب الريح بعد ركودها وقود

النار غب خمودها ويتضح لى من فره عشرته بعد قطفو ويقشف قشرته من قشغ فتصافحت عنهم

وتنافت اليهم وقلت الآن لا ينفع الاسف فلقد عفا الله عما سلف ثم ساقوا الكلام

الى حديث الماريد والغلام فاخذهم ابو دريد بكيت كيت وقال اى اجلب الكميت فكلهم قهوة

كلت بالبدن وطارت بالقصد من عقرغا در تهم سكرى غاوية وتركتهم صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية

فقام ابو دريد على العقبين قيام المجر على القتيين وسلك يده فى جيبه فخرج بمجلسه من هذه

محمده من شرط المناجر نهاب ان وصافحتها اليمان فحمد بها الليل ودار عليهم بالرحى

واوردهم

واوردهم النحرى وردا فصيرهم كانهن نحته جردا مردا ثم نفض ما عليهم من الثياب وتركهم

ضاحية الاهاب ونفض الحقائب والجنن واستنفض ما فى الجيوب والثبن فاكتنز

لدى الدنانير بدرة ومن الدراهم ربوة منحيها حبوة ثم انشا تلك الابيات

واملاها فى رقعة والقاها فى البقعة **شعر**

كدر المصانع والمنابل　　　وعفا المعاهد والمواصل

وتقشعت سحب الوفا　　　وحيا حيا الاحباب ماحل

وسرى الخيانة فى العهو　　　د وغالت الذمم الغوائل

وفشا الخنا والغدر وانقرض الوفاء من الاماثل

اعددتهم ماء المفاصل فاعتدوا داء المفاصل

وحسبتهم عدد الخصاصة　　　فاخلوا عدد الخصائل

واخذتهم سحب الحواشر　　　فالفوا شهب الحوامل

ما فيهم الا خائن السراء فى الضراء خاذل

ماكنت لجرا لم يزالوا   يرشقوني كالسواحل

ماكان يغلي مرجلي   كانوا اثافي للمراجل

حتى تقشعت الرغائب   وانسرى السحب الهواطل

فغدوت فهرا ذا ايلامع واغتدوا عصم المعاقل

ماان رآني بازغ   الا تولى وهو آفل

لما رأيت قطيعتي   قطعوا الاواصر والاواصل

وليت منهم نا د ما   واعض من غيظي الانامل

وحرمت غنوتهم كمن   ذخر الفتاكل للفداكل

اطعمتهم بوصيفة   حسناء حالية الشمائل

فقريتهم حليب العصير وبنته ذات الدواغل

وندبت شهوتهم الى   غزغز الفتيان خاتل

فقريتهم حلاقة   تركتهم مردا عواطل

قد غ

قدغرتهم بردا يا   ويل الغرير من الخداقل

اعريتهم وكسوتهم   ثوب المخازي في القبائل

غادرتهم بمكيدتي   يربوا عاليها الاسافل

وتركتهم بخديعتي   اضحوكة النوح الثواكل

وخدعتهم حتى اذا   نشبت بهم مني الحبائل

ذوقوا عذابي يابني السراء اخوان النوافل

ياسحب دجن ذرجا   ري في ضحى بوس عاقل

ذوقوا عذابي يا عفا   ة بخصب اعداء المراحل

ذوقوا عذابي يا فا   كل يا سافل يا حسافل

فليرثونكم الرثا   ت ويرحمنكم العواذل

وليعتبر منكم انا   س غادروا دفما عباهل

ثم اقعدنا عيرانة وهريا واتخذنا القوم ظريا   تمت

المقامة الحادية والعشرون الحجبية

حكى قيس ابن صفوان قال استنمت جبلة الجمال واصلاح بلاد الحبال ولعزالة في دارة الجمال

متأنقا لطواف البنية متافعا عن التعساف والدنية مجتنبا مطارف الكرى مجتنبا معاطف

السرى مجتبيا للحطيم على الحطام والحرم على الحرام والموقف والمقام على الوقوف والمقام

ودى الحجر على حو الحمر والمواقيت على اليواقيت والذبائح على الغبائح والنسيكة على الاتكية

والعرفات على الخرافات ووقوف منى على بلوغ المنى واعتكاف الخيف على ارتشاف

الهيف والشعائر والمشاعر على البهائر والمهائر ورغاة العود على غناة العود وزاملة السفر

على زاملة الوتر ودقدقة الصرصراني على طنطنة الطنبراني وكان قصي منيتي وقصارى بغيتي

وغاية ماربي ونهاية مطلبي فيه يكون موثقا بالبقاء التفث وموثقا بيني وبين الرفث فاتفق

ان امطر عوارض المأمول وقتر عوارض المسؤول فالتحق لمة الحجيج وانضم اليهم شيخ في نفر

متأهبا للسفر مشهورا بالاصابة محمودا في العصابة يزعمون انه ملاذ الحاضر والبادي وملاذ المؤالي

والمعادي الشيخ المعروف بالهادي وهو مميس في كبا كبه ويرفل بين كواكبه على مركب

> البنية على فعيلة بفتح الباء الكعبة وكانت تسمى بنية ابراهيم
> [illegible]
> الحطيم الحجر الاسود وقيل ما بين الركن الذي فيه الحجر الاسود وبين الباب
> الحسوة بالضم والفتح لغة الجرعة من الشراب ملء الفم

تهدر على نغمة الالسن وفي موكب يملأ القلوب والاعين فاحببت لاحترامه الحرقة من النسوان و

الرجال وابغضت لكلامه الحرفة من الركبان والرجال

شعر

تو سند مجدا وارتدى الفضل والعلى ... واخطم عزا وارتقى في سنامه

فلما كنجم خف والتف دونه ... وكان لنا كالبدر عند تمامه

ويبدي على القلب ورد رواءه ... ويشفي عليل الروح روح كلامه

ويلقي المعاني من بديع بيانه ... فيلغي عقود الدر روق نظامه

ويفضح عذراء تبلج شرقه ... فيفضح نجما مشرقا في غمامه

ويطلع نورا ساطعا من كماله ... ويظهر نورا طالعا من كمامه

وكنت اختلف لديه واتردد واتقرب اليه واتودد لجدوته مقتبسا ولحديثه مستأنسا

فبينما نطوي الغور والبلاد ونجوب التلال والوهاد اذ اسفر اللثام عن محياه وابعد الغمام

عن حمياه فوجدته ابا دريد العسكري وكنا يومئذ في نواحي الغري فاعجبت بوروده الطري ومقوله الجري

وقلت عهدنا منك الفكاهة فاني لك النباهة وكنت من اولي الفكاهة فرقيت الى الفقاهة

فرن من حلقومه، وغن من خيشومه، وزفر زفرة المكظوم، ونشج نشجة المظلوم، ونظر نظرة في النجوم
فقال حسبك من السآمة الجامة، وكنت من الثلة العامة، اما دريت ان الدهر قراره البغضاء
والدنيا دار الشحناء، والسماء شنآء، والارض تعادي السماء، والناس كلاب النوابح
وخصام كواشح، ولا باس بالحيلة في الحرب اذا دارت رحى الطعن والضرب، وهذه اجولة
خديعتي فلكن عليه لو دعتي، واتجز الى ان ينصرف الحجيج، ونحي التهريج والتعويج فبادرت له بالاتباع
ولبيته تلبية المطاع، واستخلصت من الرشد خدنا خدينا، واتخذني من اللبدة ودا ووديدا وترينا
معاقدين، وتجارينا معاهدين، ضجيعين في المبات، وكميعين عند السبات، محاذيين في القدم
مكاسرين في الخيم، شعر

فصرت له المشافن والمنافث   وكنا اثنين ما ارتقيا لثالث

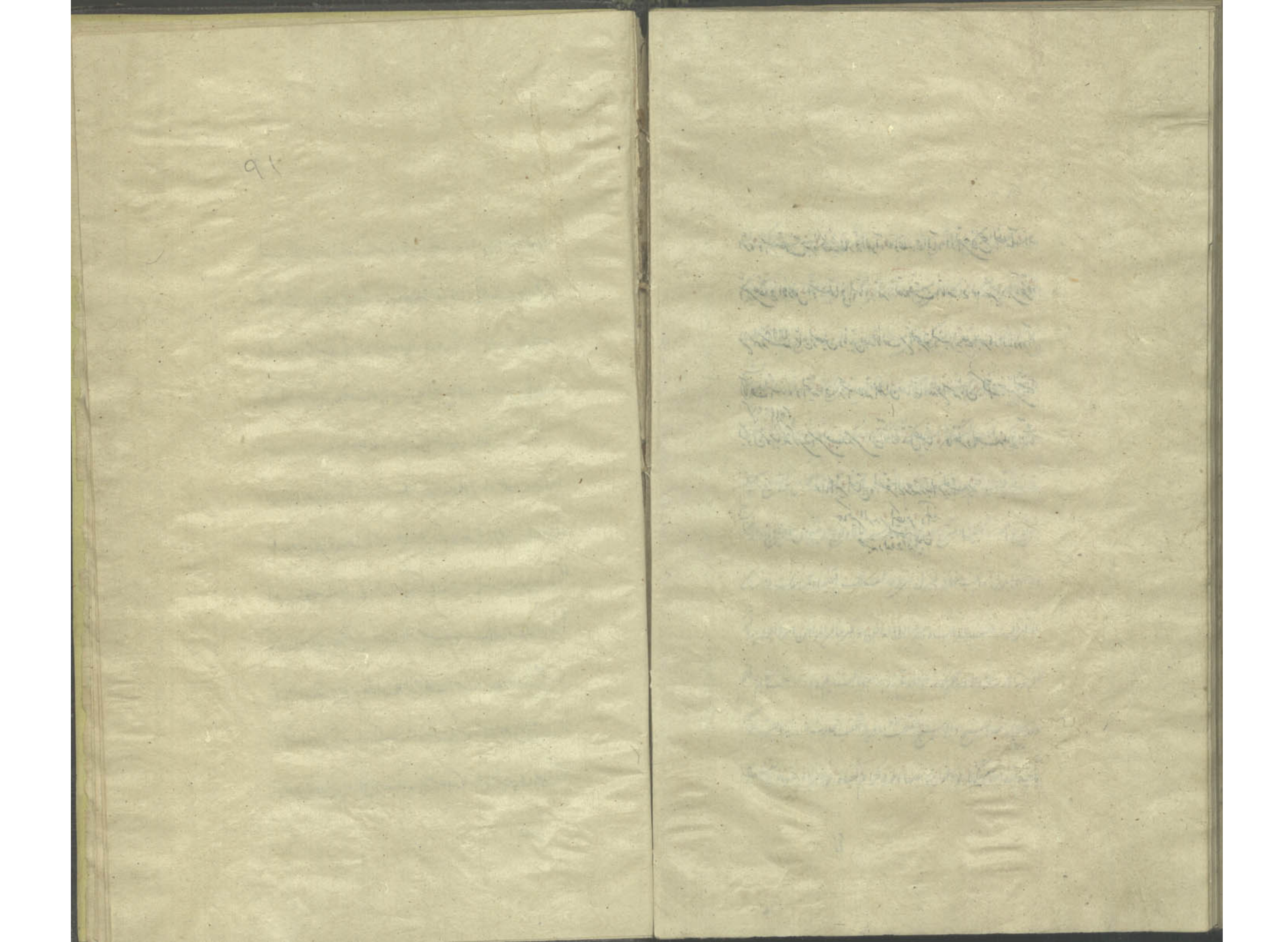
وكانت في هذه السيارة امراة ذات سرادق وستارة، مقصورة في الخيام كالشمس
وراء الغمام، فسيحة الجناب، شحيحة الرقاب، عقيلة تكال من بنات الاقيال، وكانت تتردد الى
الشيخ متفحصة للمسائل، ومتصفحة لاحكام الفرائض والنوافل، وتبدو برزة وجمال

يؤرخ في الجمال، وتوري الاجيج بين الحجيج، وتوالي فيهم العجيج والضجيج، وترنو بلحظ المهى
تلعب بالنهى، واهتم بها الشيخ لما راها حرعوبة هيفاء، رعبوبة رعناء، فحار بها اللب، وشغفها حبا
فجعل ياتم به في الصلوات، ويموهها في الخلوات، حتى اذا اجتر الوقيح، وجسر على القبيح
واستبدل التصريح عن التلويح، والقى اليها كتابا فيه خطبها، ووعدها باساطير الاولين
الكتب بها، فنفث ابو مرة في روعها، ونفخ ابو زيد في ذروعها، وتعلق بفروعها، ورفع برقعها
وقنع عنها المعجزة بكيده كالمعجزة، ونحى عنها الوصوصة باماني الوسوسة، وطفق يحل حليتها يرجو
ان يحل في حلتها، وفصم تكتها ليعبر في سكتها، واخذ حجرتها ليدخل حجرتها، وهي تتغنج وتتلجلج
وتتعذر بان لي بعلا من الامراء السراة، زعيما في عصره، وعريفا في مصره، تزوجني مرة في مكة
وسمع، وبني على علم منك ومطلع، قال الشيخ اني ساكيد كيدا فمهليني رويدا، ثم لقن عليها كلمة
الكفر، والمراة تفر وتنفر، وهو يكر ويكرر، حتى حصل المراد، وحق الارتداد، فصارت الفتاة
عن بعلها منطلقة، وبالشيخ معتلقة، ثم عهد اليها بالضم والصحبة بعد العقد والخطبة، واتخذها له
بعلة، وهز اليه بجذع النخلة، وزعمها لنفسه حليلة، وتعلق من قرونها بخصيلة، والتف بكشحها كالو

واحفى بعضها للكفاح فالتصق الدف بالدف واخترق السهم الهدف وكنت لها
بمرباء عقيب الجباء وكانا بمسمع ومرأى حتى اقتحم الحمامة في عشها وكادا ان تخرج من
محشها ومضت الدابة الى سبركها حتى ظننتها افضت الى وركيها وولج القطاة في مفحصها
حتى خفت ان تطير من عصعصها فلما مج فيشته في بطاريها وذبح فارته في قرارتها تخلص الشيخ
من الحراك وتملص السمكة عن الشباك وكفكف الاسكوب وسكت الاشخوب وخلعت
قابيه من قوب فلم يزل يمر عليهما الايام والليال ويستمر لهما بهذه الحال والشيخ بحيلته
يبلج والفتاة تحليها مبرج يمترجان في التعريس والادلاج ويتهجان بالايلاج والاخراج
وانا عنهما بمعزل واتجنب منهما في المنزل حتى طوينا المسالك وقضينا المناسك وسئمنا من
الاغتراب وهممنا بالاياب واسرعنا الى المعاطن وقربنا من المواطن امرنا ابو دريد بالتوبة
عن حوبة الارتداد والاوبة عن حومة الالحاد ثم زوجها بعلها القديم وودعها بقلب سقيم فلما
وفد الحجيج ونفد العجيج والوشيج تطلبت ابا دريد تطلب الحارث لابي زيد وقلت في نفسي
يا حبذا رواية منطقها لولا غواية منطقها وطوبى لكرائم لقياه لولا جرائم فتياه فاتبعت

اثره واستعلمت خبره فكانه طار في الهواء او غار في الماء او لقي في جنح الظلماء او
ابتغى نفقا في الارض او سلما في السماء، تمت. لقد وفقت باتمامه في ١٢ شهر جمادى الآخرة
من شهور سنه ١٢٩٨ ثمان وتسعين ومائتين بعد الالف من الهجرة النبوية على هاجرها واولاده وآله
الآف الثناء والتحية في دار الخلافة الطهران صانها الله عن الحدثان كتبته بنفسي لنفسي
ليكون موجبا لذكري في امسي بعد رمسي ان آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

وانا الحقير المحتاج والمفتقر الى رحمة ربه الغفور القدير
جهانگير المرندي الكانلو والمرند
قصبة وبلدة في آذربايجان



بسم الله خير الاسماء حديث الكساء لا يستر بغطاء ولا يكسى بوطاء ولا كساء
لاشتهاره في البين ولا يشوب بريب والتصاده فمن الكتب بروايته فكثيرة
منها الذخيرة والسفينة والرياض والعبارة للاخيرة وذكر الاسناد والاستشهاد بها
للرد الى اهل الانكار والعناد وليس هنا موضع الحاجة ولا يغني لاهل اللجاجة

جعلنا الله من اهل البصيرة والهداية

درة بيضاء مروية عن فاطمة الزهراء سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وولديها
قالت دخل علي ابي رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الايام فقال لي يا فاطمة اني
لاجد في بدني ضعفا فقالت له فاطمة اعيذك بالله يا ابه من الضعف فقال يا فاطمة ائتيني
بالكساء اليمانية وغطيني به قالت فاطمة فغطيته به وصرت انظر اليه واذا وجهه يتلألأ
كانه البدر في ليلة تمامه قالت فاطمة فما كان الا ساعة واذا بولدي الحسن
قد اقبل وقال السلام عليك يا اماه فقلت وعليك السلام يا قرة عيني وثمرة
فؤادي فقال لي يا اماه اني اشم رائحة طيبة كانها رائحة جدي رسول الله فقلت

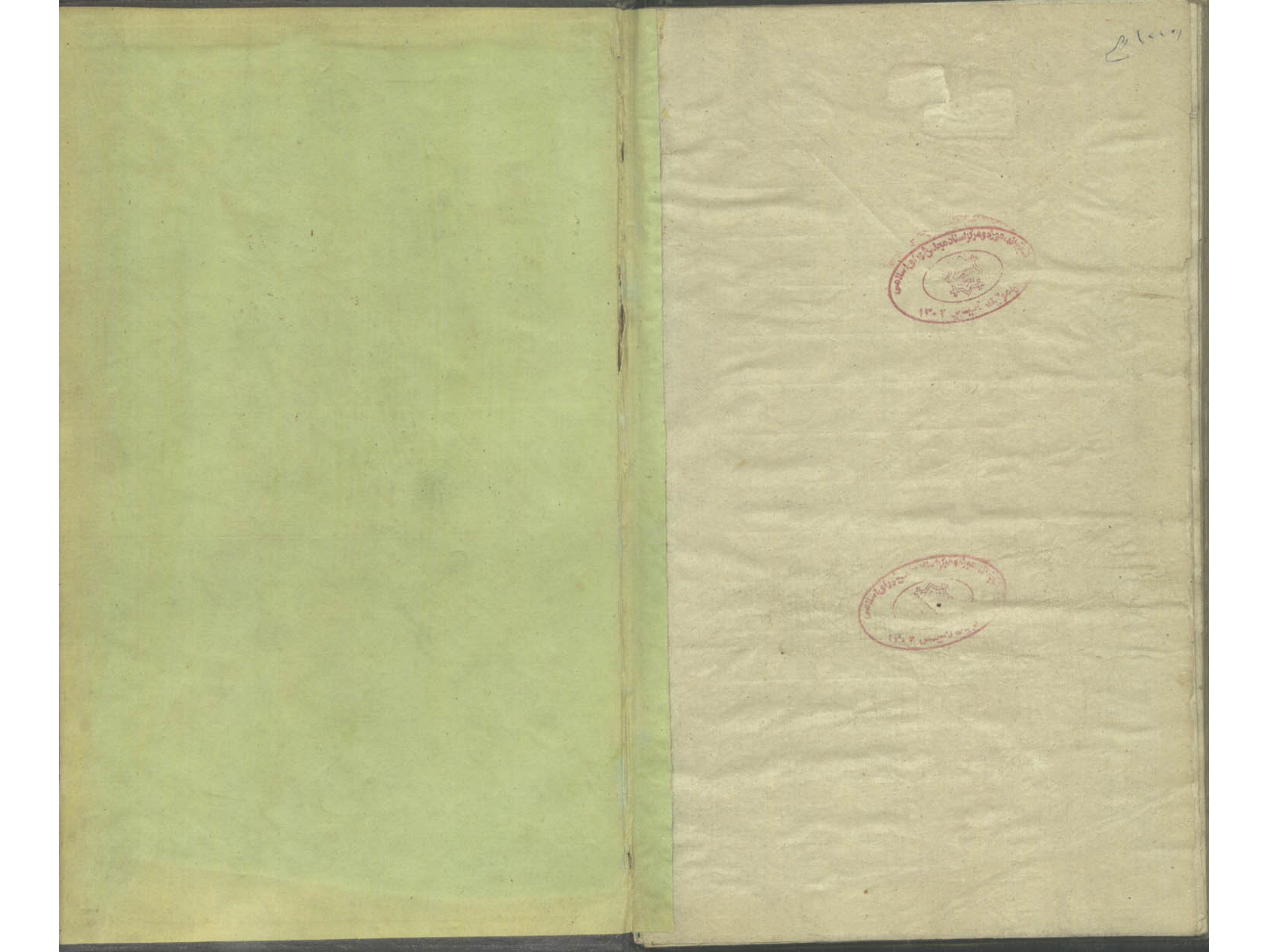
ان جدك

ان جدك نائم تحت الكساء فاقبل الحسن نحو الكساء وقال السلام عليك يا جداه
اتاذن لي ان اكون معك تحت الكساء فقال له قد اذنت لك فدخل معه وما كان
الا ساعة واذا بالحسين الشهيد قد اقبل وقال السلام عليك يا اماه اني اشم
عندك رائحة طيبة كانها رائحة جدي رسول الله فقالت نعم يا بني ان جدك
واخاك تحت الكساء فدنا الحسين عليه السلام وقال السلام عليك يا جداه
السلام عليك يا من اختاره الله اتاذن لي ان اكون معك تحت الكساء
فقال له قد اذنت لك يا حسين فدخل معه قالت فاطمة فاقبل عند ذلك
ابا الحسن علي ابن ابيطالب عليه السلام وقال السلام عليك يا بنت رسول الله فقالت
وعليك السلام فقال كاني اشم رائحة اخي وابن عمي رسول الله فقالت نعم
ها هو مع ولديك تحت الكساء فاقبل نحو الكساء وقال السلام عليك يا رسول الله
اتاذن لي ان اكون معكم تحت هذه الكساء قال نعم قد اذنت لك فدخل علي عليه السلام
تحت الكساء ثم اتت فاطمة وقالت السلام عليك يا اباه السلام عليك يا رسول الله

اتأذن لي ان ادخل معكم تحت الكساء فقال نعم قد اذنت لك فدخلت فاطمة معهم فلما
اكتملوا تحت الكساء قال الله تعالى يا ملائكتي ويا سكان سماواتي اني ما خلقت سماء مبنية ولا ارضا
مدحية ولا قمرا ولا شمسا مضيئة ولا فلكا يدور ولا بحرا يجري ولا فلكا يسري الا في محبة هؤلاء
الخمسة الذين هم تحت الكساء فقال الامين جبرئيل يا رب ومن تحت الكساء فقال هم اهل بيت
النبوة ومعدن الرسالة وهم فاطمة وابوها وبعلها وبنوها فقال الامين جبرئيل اتأذن لي ان
اهبط الى الارض لاكون معهم سادسا فقال الله تعالى قد اذنت لك فهبط الامين جبرئيل فقال
السلام عليك يا رسول الله العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام و
يقول لك وعزتي وجلالي اني ما خلقت سماء مبنية ولا ارضا مدحية ولا قمرا ولا شمسا
مضيئة ولا بحرا يجري ولا فلكا يدور ولا فلكا يسري الا لاجلكم وقد اذن لي ان ادخل معكم
تحت الكساء فهل تأذن لي انت يا رسول الله فقال قد اذنت لك فدخل جبرئيل معهم
تحت الكساء فقال ان الله تبارك وتعالى قد اوحى اليكم يقول انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس
اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال علي ابن ابي طالب يا رسول الله اخبرني ما لجلوسنا

هذا تحت الكساء من الفضل عند الله تبارك وتعالى فقال النبي صلى الله عليه واله والذي
بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجيا ما ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل اهل الارض
فيه جمع من شيعتنا ومحبينا الا ونزلت عليهم الرحمة وحفت بهم الملائكة واستغفرت
لهم الى ان يتفرقوا فقال علي عليه السلام اذا والله فزنا وفاز شيعتنا ورب الكعبة
فقال رسول الله صلى الله عليه واله والذي بعثني بالحق نبيا واصطفاني بالرسالة نجيا ما
ذكر خبرنا هذا في محفل من محافل اهل الارض وفيه جمع من شيعتنا وفيهم مهموم الا
وفرج الله همه ولا مغموم الا وكشف الله غمه ولا طالب حاجة الا وقضى حاجته
فقال علي عليه السلام اذا والله فزنا وسعدنا وكذلك شيعتنا فازوا وسعدوا في
الدنيا والاخرة الخبر جعلنا الله في عداد محبيهم





موزه و مرکز اسناد مجلس شورای اسلامی
۱۳۰۲